



القرآن الكريم

تَبَعُ الْقُلُوبِ

تَأْمَلَاتُ قُرْآنِيَّةً لِأَرْبَعِينَ حَدِيثًا
فِي فَضْلِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ



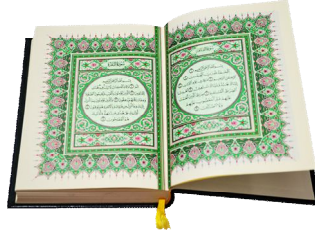
للإمامة للنسب والنسب والنسب

عماد الكاظمي

القرآن الكريم

تَبَعُ الْقُلُوبِ

تأملات قرآنية لأربعين حديثاً
في فضل القرآن الكريم



عماد الكاظمي





- الكتاب: القرآن ربيع القلوب.
- تأليف: عماد الكاظمي.
- الطبعة: الأولى.
- المطبعة: دار الراقد - قم.
- الناشر: الكاظمية للتأليف والتحقيق والنشر.
- السنة: ١٤٤٣ هـ ٢٠٢٢ م.

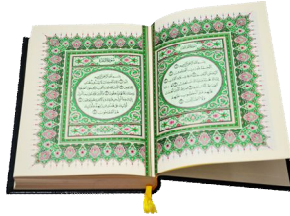
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد () لسنة ٢٠٢٢ م

الإهداء:

- إلى طلبة علوم القرآن الكريم والباحثين في كتاب الله تعالى ..
- إلى خَدَمة القرآن الكريم ومعلِّميه ومتعلِّميه ..
- إلى الناس جميعًا الباحثين عن سعادة الدارين ..

أقدم هذا الجهد المتواضع عسى أن ينال القبول

فتقبل اللهم





مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على النبي الأمين، وعلى آله الأئمة الهداة المعصومين.

إنَّ الحديث عن فضل القرآن الكريم وآثاره المباركة قد تَضَمَّتْهُ الروايات الشريفة الواردة عن النبي وأهل بيته عليهم السلام في موارد متعددة، وهي تؤكد أهمية التمسك بكتاب الله تعالى، وما يجب على المؤمنين معرفته لأجل أداء رسالة القرآن الكريم في المجتمع، والباحث في الموسوعات الحديثية يرى التأكيد على هذه الأحاديث من قبل المعصومين عليهم السلام، ولكن لا يخفى أن ذكر هذه الأحاديث أو حفظها فقط لا يؤدي الغاية من دون أن نعرف بعض مضامين هذه الأحاديث وأبعادها التربوية، وآثارها على الفرد والمجتمع، وهذا يتطلب بذل جهد من أجل جمع تلك الروايات وتسليط الضوء على آثارها، على ضوء منهج التدبر والتأمل في ألفاظ ومعاني الروايات الشريفة؛ ل يتم بعدها معرفة آثار القرآن الكريم وأهمية تلاوته ودراسته وتعليم الآخرين، فضلاً عن حفظ تلك الأحاديث للراغبين في ذلك.

وقد حاولت في هذه الصفحات المباركة جمع أربعين حديثاً في فضل القرآن الكريم؛ أمثالاً لما ورد من الأحاديث في الحث على حفظ أربعين حديثاً، ومنها ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((مَنْ حَفِظَ عَلَيَّ أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنْ

أَمْرٍ دِينَهَا بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي زُمْرَةِ الْفُقَهَاءِ وَالْعُلَمَاءِ))^(١) وما ورد عن مولانا الإمام الكاظم عليه السلام عن جده صلى الله عليه وآله وسلم: ((مَنْ حَفِظَ مِنْ أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِمَّا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ، بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقِيهًا عَالِمًا))^(٢)، ثم تم بيان الدروس التي يمكن الاستفادة من هذه الأحاديث؛ ليكون المعلم والمتعلم خاصة، والقارئ عامة، على بينة من مقام كتاب الله تعالى في الأمة، وآثار ذلك في الدنيا والآخرة، وقد تم الرجوع إلى المصادر الحديثية المشهورة بين الخاصة والعامة؛ لتكون بين أيدي الإخوة الكرام الأفاضل الاستفادة منها في دروسهم القرآنية، فضلاً عن أهمية معرفة ذلك والدعوة إلى التمسك بتلك الآثار المباركة، ونشر الثقافة القرآنية العامة في المجتمع، وتم ترتيب الأحاديث على وفق الغايات المختلفة التي ينبغي بيانها ومعرفتها، ثم جمع تلك الأحاديث الأربعين منفردة مجموعة في ملحق ليتمكن الاستفادة منها في موضوعات متعددة. أسأله تعالى أن يتقبل ذلك بأحسن قبوله، وأن تكون محاولة مباركة في خدمة كتاب الله تعالى، وإحياء آثار الثقلين في المجتمع والعمل بها.

إِذَا التَّقْلِيدُ
حَالِمْ

عماد الكاظمي

الكاظمية المقدسة

الجمعة ٢٤ ربيع الأول ١٤٤٤ هـ

٢١ تشرين الأول ٢٠٢٢ م



(١) بحار الأنوار، الشيخ محمد باقر المجلسي ج ٢ ص ١٥٦.

(٢) المصدر نفسه ج ٢ ص ١٥٣.



الحديث الأول

روي عن النبي ﷺ:

((خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ))^(١).

تأملات في الحديث:

١- إنَّ في الحديث دلالة على دعوة المؤمنين إلى بذل الجهد في تعلم القرآن الكريم، وعدم هجره والابتعاد عن تعاليمه؛ لما فيه من آثار عقائدية وتربوية على الفرد والمجتمع، فضلاً عن مقام القرآن في الأمة، والرجوع إليه في معرفة أحكام الشريعة المقدسة.

٢- في الحديث دعوة صريحة لمتعلم القرآن الكريم أن لا يكتفي بذلك، فهذه منفعة شخصية أولية، والقرآن دعوته عامة وعلى المتعلم أن يكون من السعاة المجتهدين إلى تعليم الناس القرآن في المجتمع؛ لأجل الوصول إلى التكامل النوعي العام بعد التكامل الشخصي الفردي.

٣- إنَّ النبي ﷺ كما يروى عنه في هذا الحديث يحاول أن يجعل للأمة مقياساً جديداً لبيان الأفضلية في المجتمع الإسلامي، وهذا التفاضل وهذا قائم على مقدار تعلُّم القرآن وتعليمه للآخرين، فالقرآن منهج صلاح وإصلاح؛ لذلك أستعمل لفظ صفة التفضيل (خياركم) في خطابه، أي لو أردنا معرفة أفضل الناس فلننظر إلى مدى تعلُّمه وتعليمه للقرآن، من دون غير ذلك من الصفات الأخرى.

(١) وسائل الشيعة، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ج ٦ ص ١٦٧.

٤- إنَّ الحديث يبيِّن أنَّ للقرآن الكريم رسالة جليلة ويجب على المسلمين أدائها، وهذه الرسالة قائمة على الإيمان بها من جهة، والعمل بها من جهة ثانية، والدعوة إليها بالحسنى من جهة ثالثة، ولا بد من معرفة ذلك وتعريف الناس به، حيث تكون المفاضلة بينهم على أساس ذلك.

٥- ومن المهم في الحديث أنه قال (تعلم، وتعليم)، فاستعمال لفظ (العلم) لا يشمل التلاوة فقط، بل التعلم يشمل معرفة معانيه ومعارفه وتفسيره وعلومه وغير ذلك، وبالتالي فكلُّ علم لا بُدَّ من أن تظهر آثاره في العمل، فالتلاوة هي أول خطوة نحو تعلم القرآن، ويجب أن تتبعها خطوات متلاحقة للوصول إلى الغاية المنشودة من ذلك.

فالدعوة عظيمة مباركة لحياة قرآنية كريمة، يعيش فيها الفرد والمجتمع

ضمن مناهله القويمة.

الحديث الثاني

روي عن النبي ﷺ:

((مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَهُوَ شَابٌّ مُؤْمِنٌ اخْتَلَطَ الْقُرْآنُ بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ، وَجَعَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ))^(١).

تأملات في الحديث:

١ - إنَّ الحديث الشريف يدعو إلى تعاهد قراءة القرآن منذ السنين الأولى لتكوين شخصية الإنسان، وهو في عهد شبابه، وعدم تركه وهو في هذا العمر؛ خوف أن تؤثر عليه الاتجاهات والأفكار المختلفة، والتي قد تكون مخالفة لعقيدته وتربيته.

٢ - إنَّ التأكيد على الإنسان في عهد الشباب لأهمية هذه المرحلة وخطورتها، فأهميتها من حيث البناء الأول، ويجب أن يكون البناء على أسس ثابتة، وخطورتها تكمن في أن الشاب في ذروة الصراع مع اللذات والشهوات، فلو تحصَّن بالتقوى وما في كتاب الله تعالى من تعاليم لانتصر على كُلِّ شيطان، والتقرب إلى الله بطاعته، وما في ذلك من ثواب عظيم لهم، فقد روي عن النبي ﷺ في وصيته لأبي ذر: ((مَا مِنْ شَابٍّ يَدْعُ لِلدُّنْيَا وَلَهْوَهَا، وَأَهْرَمَ شَبَابُهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ صِدِّيقًا))^(٢).

(١) الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني ج ٢ ص ٦٠٣.

(٢) مكارم الأخلاق، الشيخ الحسن بن الفضل الطبرسي ص ٤٥٥.



٣- في الحديث دلالة على أهمية عبادة الشباب وتقربهم إلى الله تعالى، وإيجاد هذه العلاقة الوثيقة بينهم وبين كتاب الله تعالى، وهذه رسالة إلينا في التأكيد على الشباب وأستثمارهم قبل أن يقعوا في فخ شياطين الجن والإنس، ففي الحديث عن النبي ﷺ: ((سَبْعَةٌ فِي ظِلِّ عَرْشِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ..))^(١).

٤- إنَّ هذه الآثار من أختلاط القرآن بالدم واللحم كناية عن أثر تعاليم القرآن على شخصية الإنسان من حيث التفكير والقول والعمل، فيكون الشاب سفير كتاب الله تعالى، كما الملائكة سفراء الله إلى عباده، وخصوصاً أن الشباب مرحلة من أهم مراحل القوة البدنية التي يمكن الاستفادة منها، وقد حذرت الروايات عن عدم العلم والتعلم؛ لما في ذلك من آثار سيئة في الدنيا والآخرة، ففي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: ((لَسْتُ أَحِبُّ أَنْ أَرَى الشَّابَّ مِنْكُمْ إِلَّا غَادِيًا فِي حَالَيْنِ: إِمَّا عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَرَطًا، فَإِنْ فَرَطَ ضَيَّعَ، فَإِنْ ضَيَّعَ أَثِمَ، وَإِنْ أَثِمَ سَكَنَ النَّارَ وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ))^(٢).

٥- إنَّ في الحديث إشارة إلى الالتفات إلى هذه الفئة من أبناء المجتمع وهم الشباب، وبيان أهمية هؤلاء في بناء الأمة، وهذا يوجب علينا أن نكون على بينة من أهمية وجودهم، وتهيئة ما له علاقة له بهم، من حيث معاهدتهم، والتواصل

(١) الخصال، الشيخ محمد بن علي الصدوق ص ٣٤٣.

(٢) الأمالي، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي ص ٣٠٤.



معهم، وأداء حقوقهم العامة والخاصة؛ ليكون مؤهلين لتحمل المسؤولية في المجتمع.

فكم من شاب قد أنقذه القرآن الكريم بسبب تلاوة، أو دورة أحكام، أو معلّم ومعلّمة قدوة له بأخلاقه، فعلينا أن نعتني بهذه الشريحة في الجلسات والدورات أكثر من غيرهم.

الحديث الثالث

روي عن النبي ﷺ :

((الْقُرْآنُ مَادِبَةُ اللَّهِ، فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَادِبَةِ اللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ))^(١).

تأملات في الحديث:

١ - في الحديث دلالة واضحة على أهمية مداومة تعاهد القرآن الكريم، فكما أنَّ الإنسان يتعاهد طعامه المادي كُلَّ يوم ولا يمكن الاستغناء عنه، فكذلك عليه بتعاهد القرآن؛ لأنَّه غذاؤه المعنوي الذي تدوم به الحياة الحقيقية.

٢ - إنَّ الروح تحتاج الغذاء لبنائها وتقويتها، كما يحتاجه الجسد، وغذاء الروح هي تلك التعاليم المقدسة التي تلتذ بها، والقرآن الكريم هو مخزن ذلك الغذاء الذي أعدَّه الله تعالى لعباده، فيجب أن يأخذ المؤمنون منه غذاءهم حفظاً لها من الضعف أو الموت، وموت الجسد ألف مرة أهون من موت الروح مرة واحدة.

٣ - إنَّ الحديث عبَّر عن القرآن بأنه مَادِبَةٌ، أي طعامه معروض غير مخفي، وواضحة تعاليمه للناس، وأنَّه غذاء للجميع وليس لفئة خاصة، فعادة مَادِبَةٌ الكريم أن تكون عامة، وقد عرض الله تعالى مَادِبَتَهُ للبشر كلهم، كما أرسل أنبياءه بتعاليمهم لهم كلهم، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً

(١) بحار الأنوار ج ٨٩ ص ٢٦٧.

(٢) سورة سبأ: الآية ٢٨.



لِلْعَالَمِينَ^(١)، فالبشارة والرحمة المادية والمعنوية لا يحصل عليها الإنسان إلا بالتمسك بتعاليم الغني الحميد عن عباده أجمعين.

٤- إنَّ الإنسان لا يستطيع أن يأكل أيَّ شيء، أو كُلَّ شيء بطبيعته، بل على قدر استطاعته، كذلك القرآن فهو بحر عميق، وعلينا أن نغرف منه ما أستطعنا، ونختار ما فيه صلاحنا ونجاتنا لإدامة الحياة الأبدية عند الله تعالى.

٥- إنَّ الحديث المبارك واضح الدلالة على عظمة العلم ومقامه، والدعوة إليه، وعدم الغفلة عنه، ومنه ما يتعلق بكتاب الله تعالى، فإنَّ قراءة صفحة من القرآن يوميًا والتدبُّر فيها لا تحتاج جهدًا كبيرًا، وإنما تحتاج عزيمة لاختيار الطعام النافع للروح، فلماذا الحرص على الطعام المادي، وترك الطعام الروحي؟!

(١) سورة الأنبياء: الآية ١٠٧.



الحديث الرابع

روي عن النبي ﷺ أنه أوصى أبا ذر:

((عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَذِكْرِ اللَّهِ كَثِيرًا، فَإِنَّهُ ذِكْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ، وَنُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ))^(١).

تأملات في الحديث:

١- إنَّ في الحديث حثًّا وتأكيدًا من النبي ﷺ على قراءة القرآن وذكر الله؛ لذا بدأ الحديث بلفظ (عليك) للدلالة على أهميتهما كما تقدم ذلك في حديث سابق.

٢- يستفاد من الحديث أنه ينبغي للمؤمن أن يجعل له أوقاتًا خاصة للتوجه بها إلى تعالى، ويتعاهدها دائمًا، فيجعل جزءًا منه للقرآن، وجزءًا للذكر من صلاة، أو دعاء، أو تسبيح وغير ذلك، فمثلا يعاهد نفسه أن يقرأ كُلَّ يومِ صَفْحَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ مع ذكر معين متواتر عن المعصومين عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لتكون له صلة خاصة بالله تعالى.

٣- إنَّ المداومة على ذلك تجعل المؤمن له منزلة محمودة ورفيعة عند الله عز وجل، ففي السماء تذكره الملائكة وتدعو له، كما ذكر الله تعالى في موارد منها قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا

وَاتَّبِعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١﴾، وفي الأرض هو مصدر خير وعطاء ورحمة للآخرين، وقد ورد عن الإمام علي عليه السلام: ((لَقَاحُ الْإِيمَانِ تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ)) (٢).

٤- إنَّ هذا الذكر والنور الذي أشارت إليهما الرواية دلالة على صدق علاقة الإنسان بالله تعالى، وظهور آثارها عليه، بالقول والعمل، فيكون بذلك رسالة إلهية إلى الآخرين، للتأسي بها، والعمل على نشرها في المجتمع، وهذا يتوقف على مدى العلم والعمل، ومجاهدة الإنسان لنفسه؛ ليكون المؤمن أنسًا بكتاب الله، عاملاً في سبيله، لا يستوحش سبيله، فقد روي عن الإمام علي عليه السلام: ((مَنْ أَنْسَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ لَمْ تُوحِشْهُ مُفَارَقَةُ الْإِخْوَانِ)) (٣).

٥- إنَّ هذه الآثار العظيمة هي من بركات الله تعالى وكتابه، وعلينا أن نستثمر هذه العلاقة، بل نتسابق ونتنافس تجاهها كما قال تعالى في بيان نعيم ومنزلة عباده الأبرار: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكَ * وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (٤). فهذه الآثار المباركة تؤكد مقام القرآن الكريم عند الله تعالى، وأثر ذلك في تربية الإنسان وبنائه على وفق مبادئ كتاب الله تعالى.

(١) سورة غافر: الآية ٧.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الأمدي ص ٣٢٢.

(٣) المصدر نفسه ص ٣٣٤.

(٤) سورة المطففين: الآيات ٢٢-٢٦.

الحديث الخامس

روي عن النبي ﷺ:

((إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَصْدَأُ كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا جَلَاؤُهَا؟ قَالَ: تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ))^(١).

تأملات في الحديث:

١ - في الحديث دلالة واضحة على أهمية التلاوة في تطهير الإنسان من الذنوب التي هي مصدر الغشاوة على القلب.

٢ - إنَّ النبي ﷺ قد شبه بين القلب والحديد من جهة التأثير بأمر خارجية مثل الصدأ^(٢)، فالحديد لا يصدأ إن تم تنظيفه ومعاheadته ومراعاته دائماً وحفظه عن الظروف الخارجية غير الملائمة له، فكذلك القلب يمكن المحافظة عليه من الغفلة والقسوة وغيره من الأمراض بعرض القرآن وتعاليمه عليه.

(١) كنز العمال، حسام الدين المتقي الهندي ج ٢ ص ٢٤١.

(٢) والتشبيه هو عقد مقارنة بين طرفين أو شيئين يشتركان في صفة واحدة، ويزيد أحدهما على الآخر في هذه الصفة. وأركان التشبيه أربعة (المشبه، والمشبه به، وأداة التشبيه، ووجه الشبه)، وله أنواع باختلاف الأركان الأربعة، ومن غاياته تقرير حال المشبه، وتمكينه في ذهن السامع، بإبرازها فيما هي فيه أظهر، كما إذا كان ما أسند إلى المشبه يحتاج إلى التثبيت والإيضاح، فتأتي بمشبه حسي قريب التصور، يزيد معنى المشبه إيضاحاً؛ لما في المشبه به من قوة الظهور والتمام. وقد أستعمل القرآن هذا الأسلوب في كثير من الموارد التي يرى تأثير المثل أعمق في النفس، ومعرفة المراد جلياً. للتفصيل ينظر: جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي ص ١٥٨-١٧٨.

٣- إنَّ في الحديث دعوة للحفاظ على القلب، فالقلب يجب أن يكون نقيًا من الأمراض التي تحجبه عن أنوار الله تعالى، والقرآن هو دواء لكلِّ داء.

٤- إنَّ القلب هو مصدر إشعاع للجوارح، ولغيره من الناس، ولا يكون سليمًا ما لم يتفكَّر ويتأمل في الله وما يريد منه، والتفكر في أخبار الماضين، وهو الذي ينفع الإنسان في الآخرة، قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(١).

٥- في الحديث بيان إلى أهمية مراقبة الإنسان لنفسه ومحاسبتها؛ لما في ذلك من اليقظة والحذر من الغفلة، وتسَلُّط الشيطان عليها، فتكون في مهاوي المعصية والابتعاد عن الله عز وجل.

فالقلب في القرآن له ذكر في موارد عظيمة متعددة منها:

١- مصدر الإيمان والخشوع لله تعالى. قال عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾^(٢).

٢- مصدر الاطمئنان والتذكرة. قال عز وجل: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(٣).

(١) سورة الشعراء: الآيتان ٨٨-٨٩.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٢.

(٣) سورة الرعد: الآية ٢٨.



٣- مصدر الاختبار الإلهي. قال عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(١).

٤- مصدر تعظيم الشعائر. قال عز وجل: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾^(٢).

٥- مصدر النجاة والعودة إلى الله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

وفي مقابل ذلك فالقلب قد يكون مصدر الانحراف العقدي، وضلال الفرد والمجتمع، وعلامة للكفر والنفاق، والقسوة والغلظة، وغيرها من المساوىء التي ورد بيانها في القرآن الكريم تفصيلاً.

فعلينا أن نتعاهد القرآن للحفاظ على قلوبنا من صدأ الذنوب وأمراضه المختلفة، والحفاظ على سلامته من كُـلِّ ذلك.

(١) سورة الحجرات: الآية ٣.

(٢) سورة الحجج: الآية ٣٢.

(٣) سورة القصص: الآية ١٠.

الحديث السادس

روي عن النبي ﷺ:

((مُعَلِّمُ الْقُرْآنِ وَمُتَعَلِّمُهُ يَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْحُوتُ فِي الْبَحْرِ))^(١).

تأملات في الحديث:

١- إنَّ في الحديث دلالة على أهمية تعلم القرآن وتعليمه، وهذا التعلم والتعليم لا يقصد منه التلاوة فقط، ففي القرآن مواضع متعددة تحتاج من الإنسان المؤمن أن يتعلمها، مثل تلاوته تلاوة صحيحة، معرفة معاني كلماته، معرفة تفسير آياته، ففي القرآن الكريم آيات دلَّت على أحكام شرعية، وآيات دلَّت على مفاهيم عقائدية، وآيات دلَّت على مسائل أخلاقية يجب علينا معرفتها وتربيتها الفرد والمجتمع، وآيات دلَّت على مسائل تاريخية وعلمية وهكذا، فالتعلم يمكن أن يُطلق على كُلِّ هذا.

٢- إنَّ الحديث الشريف يؤكِّد على مكانة العلم وفضله، وهذا هو الذي يريده الله تعالى من الإنسان عامة، بأن يكون عالمًا أو متعلمًا، وجميع العقلاء يؤكِّدون على فضل العلم، والشريعة المقدسة على ضوء القرآن الكريم والسنة الشريفة قد بيَّنت مقام وأثر العلم، ويجب علينا أن ننشر العلم في المجتمع؛ لنرتقي بمجتمعنا نحو التكامل المعرفي.

٣- إنَّ لتعلم القرآن وتعليمه منزلة خاصة عند الله تعالى، وأولى هذه المنازل هو الاستغفار لهما من قبل مخلوقاته الأخرى، فالحديث يشير إلى أن الحيوانات

(١) مستدرک الوسائل، الميرزا حسين النوري ج ٤ ص ٢٣٥.

التي في البحر وهي تعيش في عالمها الخاص فالله تعالى يسخرها للاستغفار والدعاء له، فلا يخفى أن كل شيء في الوجود يسبح لله تعالى، وصورة من صور التسبيح الدعاء لمخلوقاته، وفي ذلك إشارة لمقام العلم المقترن بالعمل. فيحب علينا أن نتذكر أن هذا المقام لا يكون بكماله ما لم يتطابق العمل مع العلم، وإلا كان العلم حجة على العبد يوم القيامة، فيكون حسابه مضاعفًا.



الحديث السابع

روي عن النبي ﷺ :

((إِنْ أَرَدْتُمْ عَيْشَ السُّعْدَاءِ، وَمَوْتَ الشُّهَدَاءِ، وَالنَّجَاةَ يَوْمَ الْحَسْرَةِ، وَالظُّلَّ يَوْمَ الْحَرُورِ، وَالْهُدَى يَوْمَ الضَّلَالَةِ، فَادْرُسُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ كَلَامُ الرَّحْمَنِ، وَحِرْزٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُجْحَانٌ فِي الْمِيزَانِ))^(١).

تأملات في الحديث:

١- إنَّ في الحديث بياناً حول أهمية القرآن الكريم في الأمة، وما فيه من منازل وكرامات لمن تعاهده، وتمسك به، وعمل بما فيه من تعاليم مهمة في تنظيم حياة الإنسان، وتكامله نحو سعادته في الدارين.

٢- إنَّ الحديث الشريف يؤكد على مرحلة جديدة من مراحل التعامل مع القرآن، وهي مرحلة دراسته، فالدراسة لا تعني التلاوة، وإنما تلاوته هي أولى درجات دراسته، والدراسة تتضمن معرفة تفسيره، وأحكامه، وعلومه، وقصصه، وغير ذلك كُلُّ على قدر طاقته، وفي ذلك دعوة للمؤمنين على الارتقاء بتعاملهم مع كتاب الله تعالى، وبذل الجهد في سبيل ذلك، لما فيه من آثار عظيمة.

٣- يوضح الحديث المنازل الرفيعة التي يصل إليها مَنْ وَفَّقَهُ اللهُ تعالى لدراسة القرآن الكريم وهذه المنازل الخمسة وهي:

(١) بحار الأنوار ج ٨٩ ص ١٩.



أ- عيش السعداء. فالإنسان حقيقة يكون سعيداً عندما يعرف من كتاب الله تعالى ما أعد له من كرامة في الآخرة جزاء البلاء والاختبار، فلا يبالي بعد ذلك بأي شيء فيكون سعيداً بالاطمئنان والتوكل عليه.

ب- موت الشهداء. فالشهداء قد تركوا الدنيا وما فيها من لذات وشهوات من أجل الله تعالى، وطاعته، ورضوانه، وكذلك الإنسان المؤمن الذي علم حقيقة القرآن فهو يضحى باللذات والشهوات من أجل طاعته ورضوانه.

ت- النجاة يوم الحسرة. وما أعظم ذلك اليوم الذي ترى فيه الظلمة يتحسرون على ما ضيّعوا من طاعة الله تعالى، والاستهزاء بتعاليمه في الدنيا، من أجل لذات فانية، تكون عليهم حسرة يوم القيامة، وأما الذين تعاهدوا القرآن تعاهداً حقيقياً بالعلم والعمل فإنهم قد حافظوا على ذلك العهد، فأنجاهم الله تعالى من ذلك الموقف.

ث- الظل يوم الحرور. فالقرآن الكريم يكون شافعاً لصاحبه في ذلك اليوم كما ورد في الروايات الشريفة، فيخاطب الله تعالى ويشفع للمؤمن فينجو المؤمن الذي كانت له علاقة وثيقة به من موقف يوم القيامة الذي لا يمكن أن نتصوره أبداً.

ج- الهداية من الله تعالى. سواء في الدنيا أم الآخرة، ففي الدنيا الابتعاد عن المعاصي التي تلوث النفس الإنسانية، وتكوت علاقتها سيئة مع الله ومع الآخرين بالمنكر والفحشاء والاعتداء على الحرمات، فالإنسان في الدنيا أمام



أختبار وقد تمر عليه ساعة معصية ولكنه يتذكر الله عز وجل وعهده معه، فيكون القرآن هاديًا له وحاجزًا عن ذلك، فيرى آثار ذلك في الآخرة.

٤ - ويبيّن الحديث الشريف مقامات ثلاثة للقرآن الكريم يجب علينا التمسك به للوصول إليها والفوز بمعرفتها فهو:

أ- كلام الرحمن. ويجب تعظيم هذا الكلام باتباع تعاليمه لأنهم الرحمن بعباده.

ب- حرز من الشيطان. إنَّ القرآن يكون حرزًا ومانعًا لعباده من الوقوع بالمعاصي، ومتابعة الشيطان إذا تمسكوا به تمسكًا عمليًا لا قوليًا فقط، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾^(١).

ت- رجحان في الميزان. وذلك بالثواب العظيم الذي أعده الله تعالى لمن يتلوه، ويعلمه، ويعلمه ويعمل به، فضلاً عن هدايته لعباده نحو كثير من الطاعات فيكون ذلك الثواب مرجحًا للميزان يوم القيامة.

(١) سورة الإسراء: الآية ٤٥.



الحديث الثامن

روي عن النبي ﷺ :

((إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالتَّخَشُّعِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ لِحَامِلُ الْقُرْآنِ، وَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالسِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ بِالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ لِحَامِلِ الْقُرْآنِ))^(١).

تأملات في الحديث:

١- إنَّ في الحديث دلالة على أثر القرآن الكريم في تهذيب النفس وتربيتها، حتى يصل إلى هذه المنزلة الرفيعة (حامل القرآن)، فالحمل لمبادئ القرآن الكريم تجعل الإنسان تتجسد فيه كُلُّ معانيه العظيمة، فيرى الله تعالى معه في كُلِّ زمان ومكان، فيكون شاهداً له ومعه وعليه، وفي ذلك ما لا يخفى من الأثر الكبير عليه.

٢- إنَّ الخشوع العملي من المراحل المهمة التي يرتقي بها الإنسان نحو تكامله العبادي والمعرفي لله تعالى، فحامل القرآن يكون من أولئك الخاشعين له بالتأمل في مظاهر آثار وحدانيته ووجوده التي تجعل الإنسان يسبحه ويقدمه، ويتقرب إليه بالطاعات.

٣- إنَّ من أهم الأمور التي يعالجها القرآن هو القضاء على أمراض كثيرة ومنها العجب والرياء اللذين يؤثران على فساد العبادات أو عدم كمالها لمن يؤدي عبادته بهما كالصلاة والصوم، ولكن الذي وصل إلى منزلة حمل القرآن فسيكون عند السر والعلانية واحداً، بل لا يوجد عنده هذان المصطلحان في كُلِّ

(١) الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني ج ٢ ص ٦٠٤.



قول أو عمل؛ لوجوده بين يدي الله تعالى في كُلِّ الأحوال، فلا تؤثر تلك الأمراض عليه، فيكون حقيقة أحق الناس بأداء صلاته وصومه وغيرهما من العبادات هو حامل القرآن.

٤- إنَّ في الحديث دعوة للارتقاء بالطاعات لله تعالى من مرحلة الاختلاف في السر والعلانية إلى حالة مثالية واحدة، فهو واحد مطلع على الطاعات في الحالتين، وهذا يحتاج من المؤمن إلى مراقبة نفسه ومجاهدتها وعدم الغفلة عنها، وهذا كله يحتاج إلى معرفة المعبود معرفة عقائدية عرفانية، لا معرفة تقليدية سطحية.

وما يجب علينا معرفته هو إنَّ الأحاديث الشريفة التي تناولت فضائل القرآن الكريم قد تنوعت في بيان أول المراتب وآخرها، فأول المراتب هي تلاوته، وأعلى المراتب هو حمله، وهذا الحديث يتحدث عن صفة خاصة جداً لا ينالها إلا بجهاد عظيم لنفسه، ففتفتح عليه بعد ذلك آفاق الله تعالى، كما قال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١)، فهنيئاً لمن تربى في ضلال القرآن ووقفه الله تعالى لهذه المنازل الرفيعة.

(١) سورة العنكبوت: الآية ٦٩.



الحديث التاسع

روي عن الإمام علي عليه السلام:

((إِنَّ فِيهِ [القرآن] شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ، وَهُوَ الكُفْرُ، وَالنَّفَاقُ، وَالغِيُّ، وَالضَّلَالُ))^(١).

تأملات في الحديث:

١- إنَّ في الحديث دلالة على أثر القرآن الكريم في بيان أنَّ الأمراض المعنوية المتعلقة بالنفس، هي أشدَّ خطرًا على الإنسان من الأمراض المادية البدنية، فالأولى تظهر آثارها السلبية في الدنيا والآخرة، ويكون مصير صاحبها الشقاء الأبدي، وإنَّ كانت له لذة في الدنيا فهي زائلة لا محال، والثانية تظهر آثارها الإيجابية في الدنيا والآخرة، وإنَّ كانت هناك معاناة في الدنيا فهي زائلة لا محال.

٢- إنَّ في الحديث دعوةً وبيانًا إلى أهمِّ الأمراض التي يجب على الإنسان أن يتقيها، بل لا يفكر فيها، فإنَّ مجرد التفكير فيها له أثر غير محمود في النفس، وقد جمعها الإمام علي عليه السلام في هذه الأربع، ويفرَّع عن هذه الأربعة أمراض أخرى متعددة.

(١) نهج البلاغة، الشريف الرضي ج ٢ ص ١١١.

٣- إنَّ الحديث يدعو إلى تربية النفس وتهذيبها، ومعاهدتها في كُلِّ آن، وهذا لا يكون إلا بالمراقبة الحثيثة، فالمؤمن في جهاد وصراع مع الشيطان وإغراءاته التي تُبعده عن الله تعالى، وتسبب له الأمراض والشقاء.

٤- إنَّ علاج هذه الأمراض الأربعة التي أشارت إليها الرواية الشريفة والوقاية منها إنما يكون بالقرآن الكريم من دون غيره، وهذا لا يتم إلا بالإقبال على تلاوته تلاوة بتدبُّرٍ وتأملٍ، كما يتدبَّر الإنسان ويتأمل في تناوله لعلاج من الأمراض، بل يحافظ على الالتزام بتعاليم الطبيب في طريقة العلاج وكميته وأوقاته، وقد ذكر القرآن ما يتعلق بالمرض الأول (الكفر) في آيات متعددة، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١)، وقال تعالى في عاقبة النفاق وآثاره: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾^(٢)، وقال تعالى في بيان ما يتعلق بآثار الغي والزيغ وأنه طريق المتكبرين على تعاليم الشريعة المقدسة: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغِيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾^(٣)، وقال تعالى في بيان آثار الضلال

(١) سورة آل عمران: الآية ١٧٧.

(٢) سورة النساء: الآية ١٤٥.

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٤٦.



والانحراف عن الحق والهداية ولا تكذيب بما وعد الله: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ
الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ * فَنُزِّلْ مِنْ حَمِيمٍ * وَتَصْلِيَةً جَحِيمٍ﴾^(١).
فهذه بعض آثار هذه الأمراض في كتاب الله تعالى، وهناك روايات
كثيرة تحذر منها ومن عواقبها، نسأله تعالى العافية من هذه الأمراض ببركة
القرآن الكريم.

(١) سورة الواقعة: الآيات ٩٢-٩٤.



الحديث العاشر

روي عن الإمام علي عليه السلام:

((حَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ أَسْمَهُ، وَيُحَسِّنَ أَدَبَهُ، وَيُعَلِّمَهُ الْقُرْآنَ))^(١).

تأملات في الحديث:

١- إنَّ في الحديث بياناً مهماً حول حقوق الأبناء على الآباء، وما في ذلك من أثر عظيم على التربية والأخلاق، منذ الساعات الأولى لولادة الإنسان، وبداية هذه الرحلة الإنسانية التي سيكون قائدها الأبوين، في سفينة متلاطمة التيارات والأفكار، ولتأمل في كلمة (حق)، فالآباء مطالبون بأداء ذلك أمام أبنائهم.

٢- إنَّ الحديث يؤكد المعاني العظيمة التي تضمنتها التشريعات الإسلامية في بناء الفرد، والأسرة، والمجتمع، وما يجب على الآباء من مسؤولية كبيرة في هذا البناء الإنساني، وما يتطلب على إثره من العلم والمعرفة بواجبات الآباء تجاه الأبناء.

٣- إنَّ الحديث يُعَدُّ من أهم الأحاديث التي تدعو إلى بناء الشخصية، على وفق المنظور الإسلامي، وهو يؤكِّد في هذا البناء على موضوعات ثلاثة من أجل البداية في هذا البناء وإتمامه، للوصول إلى الغايات العظيمة، وهذه الموضوعات:

(١) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٤٩.

أ- حسن الاسم: إن اختيار الاسم للمولود ذكراً أو أنثى له أثر على شخصيته بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وكان للشريعة المقدسة حث على ذلك في أحاديث متعددة، ففي الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام: ((أَصْدَقُ الْأَسْمَاءِ مَا سُمِّيَ بِالْعُبُودِيَّةِ، وَأَفْضَلُهَا أَسْمَاءُ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ))^(١)، عن الإمام الكاظم عليه السلام: ((أَوَّلُ مَا يُبِيرُ الرَّجُلَ وَلَدُهُ أَنْ يُسَمِّيَهُ بِاسْمٍ حَسَنٍ، فَلْيُحْسِنِ أَحَدُكُمْ اسْمَ وَلَدِهِ))^(٢).

ب- حسن الأدب: إن تأديب الآباء لأبنائهم من المسؤوليات المهمة التي يجب عليهم أداءها، وعدم التهاون تجاهها، فالأولاد إنما يتعلمون في بداية أيامهم من الأسرة بصورة مباشرة، ومن أهم ما ورد في ذلك وصية الإمام علي لولده الحسن عليه السلام بقوله: ((وإنَّما قلبُ الحَدَثِ كالأرضِ الخاليةِ ما ألقىَ فيها من شَيْءٍ قبلتهُ، فبادرتك بالأدبِ قبلَ أن يقسو قلبك ويشتغل لبك؛ لتستقبل بحدِّ رأيك من الأمرِ ما قد كفأك أهلُ التجاربِ بعينتهُ وتجربتهُ، فتكونَ قد كُفيت مؤونةَ الطلبِ، وعُويتَ من علاجِ التجربة))^(٣).

(١) الكافي ج ٦ ص ١٨.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ٤٦.



ت- تعلم القرآن: إنَّ تعليمه القرآن مما أكدت عليه الروايات الشريفة؛ حيث تعليمه أحكام الشريعة وسننها وآدابها، وقصص الأمم السالفة، والاعتبار بما مضى، فضلًا عن معرفة فضائل الأخلاق والدعوة إلى العمل الصالح، وهذا كُله لا يمكن إلا بتعليمه القرآن، وتعاهده إياه؛ ليكون ولدًا صالحًا متمسكًا بالمبادئ وتعاليم الشريعة المقدسة.



الحديث الحادي عشر

روي عن النبي ﷺ :

((مَا أَجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ))^(١).

تأملات في الحديث:

١ - يدعو الحديث الشريف إلى اللقاء والاجتماع بين المؤمنين، وما في ذلك من التواصل والتراحم، والإكثار من مصاحبة المؤمنين والإكثار من الإخوان، وما في ذلك من آثار، وقد وردت في ذلك روايات متعددة، في الحديث عن الإمام علي عليه السلام: ((يَا كَمِيلُ الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ، وَلَا شَيْءٌ آثَرَ عِنْدَ كُلِّ أَخٍ مِنْ أَخِيهِ))^(٢)، وعن الإمام الصادق عليه السلام: ((وَمَنْ لَمْ يَزَعْ فِي الْأَسْتِكْثَارِ مِنَ الْإِخْوَانِ ابْتُلِيَ بِالْخُسْرَانِ))^(٣).

٢ - يدعو الحديث الحث على إتيان المساجد وتعظيمها، وإعمارها بتلاوة القرآن الكريم، ومعرفة علومه وحقائقه، وما في ذلك من الثواب العظيم، من دون هجران القرآن والمسجد فيشكو كلُّ منهما إلى الله تعالى، في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: ((عَلَيْكُمْ بِإِتْيَانِ الْمَسَاجِدِ، فَإِنَّهَا بُيُوتُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ،

(١) كنز العمال ج ١٠ ص ١٥٦.

(٢) بحار الأنوار ج ٧٤ ص ٢٦٩.

(٣) تحف العقول، الحسن بن شعبة الحراني ص ٢٣٢.



وَمَنْ آتَاهَا مُتَطَهَّرًا طَهَّرَهُ اللَّهُ مِنْ ذُنُوبِهِ، وَكُتِبَ مِنْ زُورِهِ، فَأَكْثَرُوا فِيهَا مِنْ الصَّلَاةِ وَالِدُعَاءِ))^(١)، ومما ورد من التحذير في ترك إتيان المساجد فعن الإمام الصادق عليه السلام: ((ثَلَاثَةٌ يَشْكُونُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: مَسْجِدٌ خَرَابٌ لَا يُصَلِّي فِيهِ أَهْلُهُ، وَعَالَمٌ بَيْنَ جُهَالٍ، وَمُصْحَفٌ مُعَلَّقٌ قَدْ وَقَعَ عَلَيْهِ غُبَارٌ لَا يُقْرَأُ فِيهِ))^(٢).

٣- الدعوة إلى التلاوة والدراسة معاً، فالقراءة ومعرفة بعض المعاني والمفاهيم ودراسته هو حقيقة التدبر القرآني؛ ليكون العمل مطابقاً للعلم به.

٤- إنَّ الحديث قد أكد على عظمة المساجد والقرآن عند نسبتها إلى لفظ الجلالة (بيوت الله، كتاب الله)، وما في ذلك من عناية أكيدة بهما، فإذا كان الإنسان في ضيافة الله ببيته، ويتلو كتابه الذي أنزله لهداية عباده، فسيكون محطَّ عنايته عز وجل.

٥- في الحديث آثار أربعة عظيمة، يحتاجها كلُّ إنسانٍ يبحث عن سعادته في الدارين يمكنه الحصول عليها عند الاجتماع في المساجد لأجل تلاوة القرآن ودراسته، وهذه الآثار:

أ- السكينة من الله. والإنسان بحاجة إلى مَنْ يعطيه ويدلُّه على سُبُل سكينته وأطمئنانه، وهذا لا يكون من غير اللجوء إلى الله تعالى، كما قال عز وجل:

(١) الأمامي، الشيخ محمد بن علي الصدوق ص ٤٤٠.

(٢) الخصال ص ١٤٢.

﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾^(١).

ب - الرحمة من الله. فتلاوة القرآن والتوجه إلى الله تعالى هما أعظم مصدر الرحمة الإلهية بعباده المؤمنين، وبهما يخرج الإنسان من ظلمات الذنوب والمعاصي والغفلة إلى أنوار الطاعة والتوبة واليقظة، فالله تعالى رحيم بعباده: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾^(٢).

ت - إحاطة الملائكة للإنسان. إنَّ هذه الإحاطة للملائكة دلالة على شدة عناية الله تعالى بهذا الصنف من الناس، وفي ذلك كمال الرحمة الإلهية، فالملائكة لا تحيط إلا لمن كان له مقام رفيع عند الله عز وجل، فيحفظه الله بها وينصره، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾^(٣).

ث - ذكره تعالى لعباده. إنَّ تلاوة كتاب الله تعالى، في بيت الله تعالى، مع عباد الله تعالى، ودراسة علوم كتابه، هي أعظم الذكر لله عز وجل، وقد وعد الذاكرين له بمقام عظيم يليق به، قال تعالى في بيان صفات عباده المؤمنين ومنزلتهم: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٤)، وقال تعالى وفاء لذكر عبده له: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾^(٥).

(١) سورة الفتح: الآية ٢٦.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٤٣.

(٣) سورة فصلت: الآية ٣٠.

(٤) سورة الأحزاب: الآية ٣٥.

(٥) سورة البقرة: الآية ١٥٢.



فهل هناك أعظم من هذه الرحمة، وفضل أعظم من هذا الفضل الذي
أعده الله تعالى للذين يجتمعون في المساجد تلون القرآن ويتدارسونه بينهم،
فهي دعوة إلهية لعباده نحو مائة رحمته.



الحديث الثاني عشر

روي عن النبي ﷺ :

((أَشْرَافُ أُمَّتِي حَمَلَةُ الْقُرْآنِ وَأَصْحَابُ اللَّيْلِ))^(١).

تأملات في الحديث:

١- إنَّ الحديث واضح الدلالة في بيان أشرف الناس في هذه الأمة، وفي ذلك بيان لسبب معرفة المؤمنين والتفاضل بينهم في المجتمع، وفي ذلك دعوة إلى اعتماد هذه الصفات دون غيرها من صفات التفاضل المجتمعية العامة القائمة على كثرة المال والعيال والجاه والمنزلة وغيرها

٢- في الحديث دعوة صريحة إلى مسألة مهمة وهي (حمل القرآن)، أي حمل مبادئه وتعاليمه السامية، وهي أعلى مراتب التعامل مع كتاب الله تعالى، حيث حمل مبادئ الدعوة الإلهية في الناس، فيكون المؤمن مصداقاً واقعياً للقرآن في جميع تصرفاته مع الآخرين.

٣- إنَّ مسألة حمل القرآن تُعدُّ رتبة عالية في طريق التعامل مع القرآن الكريم وخطواته، حيث كانت أولى تلك الخطوات تلاوته.

٤- عدم الوقوف في التعامل مع القرآن على أساس تلاوته وتعلم أحكامه ومعانيه من الناحية العلمية النظرية فقط، بل لا بد أن تكون آثاره جلية من الناحية العلمية التطبيقية، ففي ذلك أبلغ الأثر في مطابقة الإيمان للعمل من جهة، والتأثير في المجتمع من جهة أخرى، وهذا ما يجب الوصول إليه.

(١) الخصال ص ٧.



٥- إنَّ في الحديث بياناً وتأكيداً على أفضل الطاعات التي يتقرب بها العبد إلى ربه، ومنها صلاة الليل التي هي طريق للوصول إلى الكرامة من الله تعالى، كما قال عز وجل مخاطباً نبيه: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾^(١)، وفي وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام أنه قال: ((وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ، وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ، وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ))^(٢)، وعن الإمام الصادق عليه السلام: ((شَرَفُ الْمُؤْمِنِ صَلَاتُهُ بِاللَّيْلِ))^(٣)، وعن الإمام الصادق عليه السلام: ((عَلَيْكُمْ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ فَإِنَّهَا سُنَّةُ نَبِيِّكُمْ، وَدَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَمَطْرَدَةُ الدَّاءِ عَنِ أَجْسَادِكُمْ))^(٤).

(١) سورة الإسراء: الآية ٧٩.

(٢) الكافي ج ٨ ص ٧٩.

(٣) المصدر نفسه ج ٣ ص ٤٨٨.

(٤) وسائل الشيعة ج ٨ ص ١٤٩.



الحديث الثالث عشر

روي عن الإمام علي عليه السلام:

((وَأَعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغُشُّ، وَالْهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ، وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ، وَمَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ، زِيَادَةٍ فِي هُدًى، أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمَى))^(١).

تأملات في الحديث:

١- إنَّ في الحديث بياناً على الكنوز المعرفية والتربوية الكبيرة التي يتضمنها كتاب الله تعالى، والإنسان بحاجة أكيدة إليها في تعامله مع الله عز وجل من جهة، ومع الناس في المجتمع من جهة أخرى، وقد جمع الحديث بين خصال ثلاثة مهمة تفقدها الناس، وهي بأمس الحاجة إليها؛ ليكون الإنسان صالحاً ومصالحاً في المجتمع، فالإنسان (الناصح، والهادي، والصادق) هو الذي يكون في قمة التكامل الإنساني.

٢- إنَّ تركيز الحديث على النصيحة هو بيان لأهميتها وعظمتها، والقرآن الكريم قد تضمَّن كثيراً من النصائح الظاهرة والباطنة التي تدعو المؤمن للتأمل في آثارها، والالتزام بها، فهي نصيحة لا يمكن أن يكون فيها غش مطلقاً؛ لأنَّ ذلك ينافي كمال الخالق وصفاته الجمالية، وما دعوة الأنبياء عليهم السلام لإقوامهم إلا نصيحة ظاهرة لهم، قال تعالى على لسان نبيه هود عليه السلام في دعوته قومه: ﴿يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١١١.



لَكُمْ ناصِحٌ أَمِينٌ»^(١)، وقال تعالى على لسان نبيه نوح عليه السلام معاتباً قومه بعد أنغماهم بالضلالة والعدا: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ﴾^(٢)، وقد أكدت الروايات على النصيحة وآثارها، ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْشَاهُمْ فِي أَرْضِهِ بِالنَّصِيحَةِ لِخَلْقِهِ))^(٣)، ومن المهم أن يلتزم المؤمن بنصيحة أخيه ويعمل بها، روي أمير المؤمنين عليه السلام: ((مِنْ أَكْبَرِ التَّوْفِيقِ الْأَخْذُ بِالنَّصِيحَةِ))^(٤).

٢- إن تركيز الحديث على الهداية هو بيان لآثارهم الكبيرة على الفرد والمجتمع، والقرآن كتاب هداية للناس كلهم نحو الصراط المستقيم، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾^(٥)، وغيرها من الآيات المتعددة، وروي عن الإمام علي عليه السلام: ((مَنْ أَهْتَدَى بِهَدَى اللَّهِ أَرَشَدَهُ))^(٦)، وهدى الله لا يكون إلا بامثال العبد إلى تعاليم كتاب الله تعالى وتشريعاته.

(١) سورة الأعراف: الآية ٦٨.

(٢) سورة هود: الآية ٣٤.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٠٨.

(٤) غرر الحكم ودرر الكلم ص ٣٧١.

(٥) سورة الإسراء: الآية ٩.

(٦) غرر الحكم ودرر الكلم ص ٣٣٤.



٤- إنَّ في الحديث بياناً على عظمة الصدق وأثره في الهداية والصلاح، وإشارة إلى مقام الصادق مطلقاً عند الله تعالى، سواء في نيته أو قوله أو فعله، فالقرآن يدعو المؤمنين للالتزام بهذه الصفة من مكارم الأخلاق، وقد تضمَّن القرآن الإشارة إلى ذلك في موارد متعددة، قال تعالى على لسان نبيه إبراهيم في دعائه لله تعالى: ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾^(١)، وقال تعالى في بيان آثار الصدق يوم القيامة: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٢)، والأحاديث كثيرة في بيان الصدق وآثاره، روي عن النبي ﷺ: ((مَنْ صَدَّقَ لِسَانَهُ زَكَّى عَمَلُهُ))^(٣)، وروي عن الإمام علي عليه السلام: ((الصَّدْقُ أَمَانَةٌ، وَحِلْيَةُ الْإِيمَانِ))^(٤).

٥- إنَّ في الحديث بياناً للآثار الظاهرة المعنوية والمادية على الإنسان الذي يتعاهد كتاب الله تعالى، ويتلوه بتدبُّرٍ وتأملٍ في آياته وأحكامه، وأموره ونواهيها، وما في ذلك من تربية للنفس نحو التوبة والخير والصلاح، والابتعاد عن المعاصي والشر والفساد، وفي هذه الطريقتين تمام الزيادة في الهداية،

(١) سورة الشعراء: الآية ٨٤.

(٢) سورة المائدة: الآية ١١٩.

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٠٤.

(٤) غرر الحكم ودرر الكلم ص ٤٠.



والنقصان من الضلالة، فالقرآن كتاب صلاح للفرد والمجتمع وعلينا أن نتمسك به.

أخيرًا إذا كان القرآن قد جمع هذه الصفات الثلاث (النصح والهداية والصدق) في مضامينه للدعوة إلى الله تعالى، فعلى المؤمن أن يكون متمسكًا بهذه الخصال، وعاملًا بها، وداعيًا الآخرين إليها؛ لبناء مجتمع صالح متمسك بتعاليم القرآن الكريم، وهذا يحتاج إلى علم وعمل، وجدٍّ وأجتهد.



الحديث الرابع عشر

روي عن النبي ﷺ:

((أَلَا مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ فَأَنَا لَهُ سَائِقٌ إِلَى الْجَنَّةِ، وَدَلِيلٌ إِلَى الْجَنَّةِ))^(١).

تأملات في الحديث:

١- إنَّ في الحديث دلالة واضحة على أهمية نشر ما يتعلق بكتاب الله تعالى، والحث على ذلك، وآثاره على الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة، وهذا يدلُّ على عظمة النظام الإسلامي وتشريعاته التي تحافظ على فطرته، وتهدِّب نفسه، وترتقي به نحو كمالاته، وإلا لم تكن تلك الآثار قد تضمنته لولا ما فيه من آثار تظهر على صحبه.

٢- إنَّ هذا الحديث المبارك قد حدَّد حدودًا ثلاثة ينبغي للمؤمن القيام بها للوصول إلى أعلى درجات الكمال والشواب، وهي:

أ- تعلُّم القرآن. وتعلمه لا يعني تلاوته فقط وإنما تجاوز ذلك إلى فهم معانيه، ووفهم خطاب الله تعالى لعباده، ومعرفة المسؤولية التي ينبغي علينا القيام بها تجاه تلك الخطابات.

ب- تعليم القرآن. إنَّ تعليمه من أهم الأعمال التي يجب على المؤمنين القيام بها فيما بينهم، فتعليمهم القراءة الصحيحة التي تليق بكتاب الله تعالى ليستأنسوا بتلاوته، فضلاً عمَّا يجب عليهم في الصلاة من القراءة، وتعليمهم

(١) كنز العمال ج ١ ص ٥٣١.



تفسيره، وعظمة أسرارهِ، وعلومهِ، وأحكامهِ، وقصص الأمم الماضية وأخذ العبرة منها وغير ذلك، فلا تقتصر على تلاوته فقط.

ت- العمل بالقرآن. وهذه مسألة مهمة جداً بل الغاية الأساس من التعلم وهو الدعوة إلى تطبيق تعاليم القرآن الكريم بالأعمال، فيجب أن تتجسّد في المؤمن آيات البر والتقوى والإحسان وبر الوالدين وصلة الرحم بالعمل والإقبال عليها، وكذلك الآيات التي تنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي والعدوان والغيبة وغيرها باجتنابها وعدم القيام بأيّ منها.

٣- إنَّ الحديث الشريف وهو يبيّن هذه المراحل الثلاثة (التعلّم، والتعليم، والعمل) يؤكّد على الإنسان المؤمن القيام بمواصلة عمل الأنبياء الذين كان هذا منهجهم وهو تعلم أحكام الله، وتعليمها الناس، والعمل بها، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(١) فكلُّ مَنْ تَعَلَّمَ وَعَلَّمَ وَعَمِلَ فقد أدى رسالة الأنبياء والأئمة عليهم السلام، وهل هناك أعظم من هذا الشرف الذي يحصل عليه عن طريق القرآن الكريم.

٤- إنَّ في الحديث بشارة كريمة من الرسول الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للمؤمنين الذين جاهدوا من أجل معجزة الإسلام القرآن الكريم بالتعلم والتعليم والعمل، حيث يكون هو بنفسه الشريفة من يدخلهم الجنة، وفي ذلك غاية الكرامة والتكريم؛ لأنهم قد جاهدوا في الله تعالى، ويجب أن يُكْرَمَ اليوم المجاهدين أمام الخلائق، فيكون أشرف مخلوق هو من يقوم بذلك التكريم.

(١) سورة الجمعة: الآية ٢.

الحديث الخامس عشر

روي عن الإمام علي عليه السلام:

((إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ، وَيُذَكَّرُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ تَكَثُرُ بَرَكَتُهُ، وَتَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَهْجُرُهُ الشَّيَاطِينُ، وَيُضِيءُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا يُضِيءُ الْكَوْكَبُ الدَّرِّيُّ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، وَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي لَا يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ وَلَا يُذَكَّرُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ، تَقَلُّ بَرَكَتُهُ، وَتَهْجُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَحْضُرُهُ الشَّيَاطِينُ))^(١).

تأملات في الحديث:

١- إنَّ في الحديث دلالة حول أهمية وعظمة القرآن والمداومة على قراءته، وكذلك ذكر الله تعالى فيه بالصلاة أو الدعاء أو التسبيح أو المجالس أو الجلسات الإيمانية أو غير ذلك من الأعمال التي فيها ذكر لله عز وجل، تجعل للمخلوق علاقة وثيقة بخالقه، تظهر آثارها عليه في سلوكه الفردي والاجتماعي، وهذا أمر مهم في إيجاد حالة الاطمئنان على الفرد والأسرة عندما يرى أنه محاط بعناية الله تعالى.

٢- إنَّ في الحديث إشارة إلى أهمية الاعتناء بإدارة البيت وتنمية روح الإيمان فيه بين أهله، فالوالدان لهما أثر كبير في إيجاد هذه البيئة الإيمانية التربوية، التي تجعل أبناءهم يعيشون لذتها ويكونون في كنفها، فتظهر تلك على تربيتهم حيث معاهدتها منذ الصغر، وهو أمر قد أظهر آثاره الواقع في تربية الأبناء، وإنقاذهم من الانحراف والمنزلقات المختلفة المتعددة التي تحيط بالأسرة

(١) الكافي ج ٢ ص ٦١٠.



وتهددها عن طريق البرامج الكثيرة للأعداء، والتي توجب على الآباء الالتفات إليها، ودرء المخاطر عن أبنائهم منها بإيجاد بيئة صالحة لهم، وأفضل غذاء أو دواء لذلك هو الإيمان بالله تعالى.

٣- إنَّ لهذه القراءة والذكر آثارًا معنوية عظيمة، والحديث قد ذكر آثارًا أربعة يحتاجها الإنسان، بل يفخر بها إذا وُفِّقَ إليها، وهذا هو الرزق الإلهي الذي لا ينفد لعباده، وهو بإيجاز:

أ- كثرة البركة. سواء البركة المادية أو المعنوية، وصورة من صور البركة السكينة والاطمئنان والراحة النفسية، فكلام الله تعالى نور، ولهذا النور آثار في البركة، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(١).

ب- حضور الملائكة. إنَّ حضور الملائكة بسبب ذلك يؤكد الآثار العظيمة لقراءة كتاب الله قراءة صادقة خالصة، حيث تكون سببًا للاتصال بالله تعالى، ففي حضورها في البيت تظهر آثار الله تعالى بأعظم ظهوره، ولا يرى ذلك إلا من كان يعرف معنى القرآن ووجوده الحقيقي والإيمان به.

ج- الخلاص من الشياطين. فإنَّ من آثاره الابتعاد عن وجود الشياطين في البيت ووسوستهم، فضلًا عن دفع شرورهم، ومساوئهم حضورهم وما فيه من تزيين المحرمات لأهلها، ودعوته لارتكابها على مختلف أنواعها، وتلويث الفطرة والبيئة بأدناسها، وما في ذلك من إيجاد بيئة سيئة آثارها بما لا يخفى.

(١) سورة الرعد: الآية ٢٨.



د- النور الساطع. فَإِنَّهُ يُضِيءُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، فهو نور البيت ونور أهله ونور الله عز وجل الذي حَلَّ فِي هَذِهِ الْبُقْعَةِ، فالملائكة في السماء ينظرون إلى هذا البيت كما نحن ننظر إلى الكوكب والقمر في السماء، وهذا ما أشار إليه تعالى بقوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجْجَةٍ الزُّجْجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾^(١)، فالذي ينعم بهذه الأنوار فأَيُّ بركة ينعم بها!

٤- إِنَّ فِي الْحَدِيثِ تَحْذِيرًا شَدِيدًا مِنْ تَرْكِ وَهَجْرِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى، حَيْثُ يَكُونُ الْبَيْتُ مَأْوَى الشَّيَاطِينِ وَشُرُورِهِمْ، وَطُرِدَ الْبِرْكَهَ وَالْخَيْرِ، وَإِنْ كَانَ ظَاهِرًا فِيهِ مِنْ أَمْوَالٍ وَأَنْثَاءٍ كَثِيرَةٍ وَجَمِيلَةٍ، وَلَكِنَّهَا تَفْتَقِدُ الْآثَارَ التَّرْبَوِيَّةَ لَهَا عَلَى صَاحِبِهَا.

٥- وَيُمْكِنُ الْإِفَادَةُ مِنَ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ لِدَعْوَةِ الْمَجْتَمَعِ إِلَى خُطْوَةٍ مَهْمَةٍ فِي بِنَاءِ الْمَجْتَمَعِ عَلَى ضَوْءِ الْقُرْآنِ وَالدَّعْوَةِ إِلَى قِرَاءَتِهِ فِي حَلَقَاتٍ قُرْآنِيَّةٍ تُعْقَدُ فِي الْبُيُوتِ، يَلْتَقِي فِيهَا الْمُؤْمِنُونَ وَيَتبادلون الْكَلَامَ وَاللِّقَاءَ فِي رَحَابِ اللَّهِ تَعَالَى؛ لِتَكُونَ سَبِيلًا لِلْبُيُوتِ الْآخِرَى الْقِيَامَ بِذَلِكَ، فَنجعل من ذلك منهجًا مجتمعيًا وليس فرديًا فقط، وفي ذلك من الآثار العظيمة التي ستظهر آثارها على الجميع. إِنَّ هَذِهِ الْآثَارَ الْعَظِيمَةَ كُلِّهَا الَّتِي تَمَّ ذِكْرُهَا إِنَّمَا هِيَ لِلْبَيْتِ الْمَادِيِّ الَّذِي نَسْكُنُ فِيهِ، فَكَيْفَ الْحَالُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ لِلْبَيْتِ الْحَقِيقِيِّ وَهُوَ الْقَلْبُ فَمَا هِيَ تِلْكَ الْآثَارُ!! فَهِيَ دَعْوَةٌ لِلتَّأَمُّلِ وَالتَّفَكُّرِ وَالعُودَةِ إِلَى اللَّهِ.

(١) سورة النور: الآية ٣٥.

الحديث السادس عشر

روي عن النبي ﷺ:

((حَمَلَةُ الْقُرْآنِ هُمُ الْمُعَلَّمُونَ كَلَامَ اللَّهِ، وَالْمُتَلَبِّسُونَ بِنُورِ اللَّهِ، مَنْ وَالَاهُمْ فَقَدْ وَالَى اللَّهَ، وَمَنْ عَادَاهُمْ فَقَدْ عَادَى اللَّهَ))^(١).

تأملات في الحديث:

١- إنَّ في الحديث دلالة على المكانة العظيمة التي يمتاز بها حملة القرآن عند الله تعالى، وما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات.

٢- إنَّ الحديث بصدد بيان مجموعة معينة من المسلمين، وهم حملة القرآن، أي ليس قراءته فقط، بل الذين وصلوا إلى هذه المنزلة الرفيعة من حيث حمل مبادئه وتعاليمه ونشرها في المجتمع، حيث أصبح كُلُّ واحدٍ منهم قرآنًا يتجسّد في سيرته العملية.

٣- بيّنُ الحديث أنَّ هؤلاء الحملة للقرآن قد أتصفوا بصفتين مهمتين، الأولى: إنَّهم قد تعلموا ما يتعلق بكلام الله تعالى من حيث تلاوته وفهم معانيه، وتطبيق أهدافه وغاياته. والأخرى: إنَّهم قد جعلوا تعاليم الكتاب لباسًا يتزينون به، فأحاط نوره بهم، فالنور المعنوي الحقيقي قد حصلوا عليه بمداومتهم على قراءة القرآن وتعلّمه.

٤- إنَّ هذه الفئة القرآنية من الناس لهم مقام عظيم عند الله تعالى، ويجب على الناس أن تتعامل معهم على أساس ذلك، فإنَّهم يمثلون الله تعالى في الأرض،

(١) كنز العمال ج ١ ص ٥٢٣.



بتجسيد تعاليمه، ونشرها بين الناس، والدعوة إليها، وقد تجلت سيرتهم بسيرة القرآن الكريم.

فمما يجب علينا معرفته هو أنَّ الأحاديث الشريفة التي تناولت فضائل القرآن الكريم قد تنوعت في بيان أول المراتب وآخرها، فأول المراتب تلاوته، وأعلى المراتب هو حملها، وهذا الحديث يتحدث عن صفة خاصة جدًا لا ينالها المؤمن إلا بجهد عظيم لنفسه، فتفتح عليه بعد ذلك آفاق الله تعالى، كما قال عز وجل: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(١)، فهنيئًا لمن تربى في ضلال القرآن الكريم، ووقفه الله تعالى لهذه المنازل الرفيعة.

(١) سورة العنكبوت: الآية ٦٩.

الحديث السابع عشر

روي عن الإمام الصادق عليه السلام:

((يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ لَا يَمُوتَ حَتَّى يَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، أَوْ أَنْ يَكُونَ فِي تَعَلُّمِهِ))^(١).

تأملات في الحديث:

١ - في الحديث دلالة واضحة في الحث على تعلُّم القرآن في هذه الحياة الدنيا؛ لما في ذلك من أثر على النفس وتهذيبها وتربيتها، فضلاً عن حصول الثواب العظيم لقراءته.

٢ - إنَّ الإمام عليه السلام يدعو إلى المداومة على تلاوة القرآن في كُلِّ يوم وليلة، فقله (أَنْ لَا يَمُوتَ) يدلُّ عليه، فالإنسان لا يعلم متى سيموت، فعليه أن يتعلم القرآن باستمرار؛ لكي لا يمّر عليه يوم من غير تعلم لكتاب الله تعالى، وإذا أتاه الموت لم يكن ممّن هجر القرآن.

٣ - إنَّ الحديث يؤكد على (تَعَلُّمِ الْقُرْآنِ وَتَعْلِيمِهِ) وليس قراءة القرآن، فتعلُّم القرآن يشمل القراءة، والحفظ، والتفسير، والأخلاق، والعمل، وكُلُّ ما يتضمنه القرآن، فلا تقتصر علاقتنا مع القرآن على تلاوته فقط، ونضيق علومه الأخرى وأهدافه، ولا ننسى أن تكون القراءة غاية العمل بمضامين تعاليم القرآن الكريم.

٤ - إنَّ الحديث يؤكد على أن يجعل المؤمن القرآن جزءاً وثيقاً من من منهج الحياة، فيتعاوده دائماً، ولا يغفل عنه، بل يبذل الجهد والجد والاجتهاد من

(١) وسائل الشيعة، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ج ٦ ص ١٧٦.

أجل تعلّمه، وخصوصًا ما يتعلق بالعقيدة من جانب، والتربية للنفس من جانب آخر، وبيان آثارهما على الإنسان المؤمن في الدنيا والآخرة.

٥- إنَّ الحديث قد أختص بذكر المؤمن ودعوته إلى ذلك؛ لما للمؤمن من منزلة عظيمة عند الله تعالى من جهة، وفي المجتمع من جهة أخرى، وما يترتب على ذلك من آثار ينبغي أن تظهر على سلوك المؤمنين خاصة، فهو الأسوة في المجتمع، ولا يمكن أن يكون المؤمن أسوة لغيره من دون أن تكون له علاقة وثيقة متصلة بكتاب الله تعالى.



الحديث الثامن عشر

روي عن الإمام علي عليه السلام:

((أَقْرُؤُوا الْقُرْآنَ وَأَسْتَظْهِرُوهُ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُعَذِّبُ قَلْبًا وَعَاءَ الْقُرْآنِ))^(١).

تأملات في الحديث:

١- إنَّ في الحديث دلالة ظاهرة على أهمية قراءة القرآن، والتواصل مع كتاب الله تعالى قراءة تدبُّرٍ وتفكُّرٍ، وليس قراءة حروف وكلمات فقط، وهذا ما حثت عليه الشريعة المقدسة.

٢- يجب على الإنسان المؤمن أن تكون له ثقافة عامة قرآنية ونحوية وبلاغية وغيرها على قدر معرفته؛ ليفهم عظمة الإعجاز القرآني في الآيات الشريفة، وهذه المعرفة تساعده على أستظهار مكنون القرآن، فيكون بذلك من العاملين بأهداف الكتاب المبين.

٣- إنَّ في الحديث أنتقالاً من القراءة والتدبر إلى مرحلة جديدة في التعامل مع القرآن الكريم، وهي معرفة غاية اللفظ وأبعاده، وهذا يعني دراسة القرآن، وقد ورد في ذلك روايات أخرى أهمية دراسة القرآن، فيجب علينا أن نرتقي بأنفسنا في التعامل مع القرآن من مرحلة القراءة القرآنية إلى مرحلة المعارف القرآنية، وهذا يحتاج إلى جهد ودراسة.

٤- إنَّ الإمام عليه السلام بيَّن أنَّ من آثار المعرفة القرآنية هو أن يكون القلب وعاء لكتاب الله تعالى، وقد تحدثنا في حديث سابق عن أهمية القلب، والقلب إذا

(١) جامع الأخبار، الشيخ محمد بن محمد السيزواري ص ١١٥.



أصبح وعاء فالله تعالى لا يعذبه لمجرد ذلك؛ بل لأنَّ القلب سيغيِّر أعمال جوارحه نحو الطاعة والتقرب إلى الله تعالى فيطمئن بذلك، والقلب الذي فيه الله تعالى تكون جوارحه جنوداً لله تعالى، وكيف يعذب الله جنده وحزبه.

٥- إنَّ القلب لا يكون وعاء للقرآن بتلاوته فقط في مناسبات معينة، بل بمعاهدته دائماً، وقراءته بتدبُّر وتفكُّر، ومحاسبة النفس عند الوقوف على آياته، ومعرفة معنى كلامه عز وجل.



الحديث التاسع عشر

روي عن الإمام علي عليه السلام:

((تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَيْعُ الْقُلُوبِ،
وَأَسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شَفَاءُ الصُّدُورِ، وَأَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ
الْقَصَصِ))^(١).

تأملات في الحديث:

إنَّ الحديث الشريف قد بيَّن منزلة القرآن الكريم وتعلمه وما فيه من مقام عظيم،
وقد ذكر مقامات أربعة نذكرها إجمالاً:

١ - أحسن الحديث: فالقرآن الكريم هو أحسن الحديث، وأعظمه، وأعذبه،
وأصدقه؛ لأنَّه كلام الله تعالى الذي يبيِّن لعباده ما ينفعهم، فيحثهم على الإتيان
به، وما يضرهم فيحثهم على اجتنابه، ففي كلِّ آيات عبرة ومنفعة، وتجليات
تربوية للنفس الإنسانية لتكاملها وعروجها إلى الله تعالى، وهل يوجد أعظم من
حديث الصدق، والإحسان، والتقوى، والبر، والمعروف، والتعاون، وحسن
الجوار.. إلخ، فكلُّ ذلك في كتاب الله تعالى وأكثر.

٢ - ربيع القلوب: لقد حثَّ الإمام على التفقه فيه، والفقهُ هو الفهم، فعلياً أن
نفهم لغة القرآن، وبلاغة القرآن؛ لنصل بذلك إلى لذة خطابه، وعذوبة كلماته
ومعانيه، ولو تحقق ذلك لرأينا أنَّ القلب سيعشق القرآن، ويتلذذ بسماع كلماته
وآياته، حتى يصل إلى مرحلة الاطمئنان به، ولو أراد الإمام من التفقه معرفة

(١) نهج البلاغة ج ١ ص ٢١٥.



أحكام الشريعة المقدسة منه، فهو بالتالي يحوي على أحكام شرعية متعددة، وقد سمّاها العلماء (آيات الأحكام) أي الآيات التي تضمنت حكماً شرعياً.

٣- شفاء الصدور: فالقرآن هو الشفاء الحقيقي لأمراض القلب التي تميّت الفطرة الإنسانية، فكُلُّ ذنبٍ يقوم به الإنسان فإنه يطفىء نوراً من أنوار الفطرة، ويتجه بقلبه نحو الشيطان - لا سمح الله - كما قد وصفهم الله تعالى في كثير من آياته، حتى يصل إلى درجة الاستحواذ، كما قال تعالى: ﴿أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾^(١)، ولا علاج للقلب إلا بالتوبة، والتوبة لا تكون إلا بالاستماع إلى نصائح الله تعالى، كما وردت في القرآن الكريم، ثم العمل بها، فالمريض لا يبرأ من مرضه إلا بالاستماع إلى الطبيب، وأتباع تعاليمه، فالحديث يدعونا للاستشفاء بهذا العلاج العظيم عن طريق عرض أنفسنا وقلوبنا وأعمالنا على القرآن، لنرى مستوى دائها لعلاجها، قبل موت النفس ولا ينفع الندم حينذاك.

٤- أنفع القصص: إنَّ بتلاوة القرآن بتدبيرٍ وتأملٍ نتعرّف على ما ورد فيه من قصص الأمم الماضية مع أنبياء الله تعالى، فتكون درساً بليغاً في الموعظة والعبرة، وكُلُّ قصة من قصصه فيها من المواعظ النافعة الشافية، فهي ليست مجرد قصة تاريخية، بل هي كما قال تعالى بعد بيانه لقصة يوسف عليه السلام: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقًا

(١) سورة المجادلة: الآية ١٩.



الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ^(١)، فلنتأمل في هذه الآية لنعرف الغاية من سرد القصص القرآني، فينبغي علينا إذاً أَنْ نطلع على قصص الأنبياء لأخذ الدروس الإلهية النافعة منها.

٥- إنَّ الحديث يؤكد على مدى شمول القرآن على أبواب معرفية متعددة، وهناك دعوة لتعلم ذلك (تعلموا القرآن)، وهذه الدعوة تبين أهمية العلم والتعلم من جهة، وأهمية التدبُّر فيه للوصول إلى تلك الغايات من جهة أخرى، وكل ذلك لا يكون إلا بالمداومة على معاهدته.

(١) سورة يوسف: الآية ١١١.



الحديث العشرون

روي عن النبي ﷺ :

((إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِّنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ))^(١).

تأملات في الحديث:

١- إن في الحديث دلالة واضحة على معاهدة القرآن الكريم لما فيه من تعاليم مهمة جداً، تحافظ على البيت الحقيقي للإنسان وهو (القلب)، وهذا البيت البيت يحتاج إلى كُلِّ ما يحافظ عليه من التصدُّع والأذى، والانحراف والخراب والظلمة، وكُلُّ ذلك يمكن تهيأته بمأدبة الله العظيمة، فبتعاليمه تتم المحافظة على هذا البيت والافتخار به أمام الآخرين، وبيان آثاره، والاستعداد التام لاستقبال الضيوف فيه وهم الملائكة.

٢- إنَّ الحديث الشريف أراد أن يشبَّه الإنسان الذي لم يستضيء بنور كتاب الله تعالى فهو لا يمكنه أن يستضيء بأيِّ نور، فكما البيت الخراب الذي لا يأنس الإنسان فيه، ويتمنى تبديله والخلاص منه، فكذلك هو واقع الذي أبتعد عن كتاب الله، وفي ذلك دعوة للخلاص من هذه الوحشة والعذاب.

٣- إنَّ القلب هو بيت الله، فكما أن الله تعالى قد أمر بتطهير بيته الحرام الظاهري، فهو يرجو لكلِّ إنسان أن يطهَّر بيته الباطني (القلب) من كُلِّ ما لا يليق به من تكبر، وعجب، وأنانية، وفخر. هو القلب، والكلب هي الشهوات

(١) كنز العمال ج ١ ص ٥١٢.



واللذات الساكنة في القلب، فعلينا طرد كل أولئك حتى نستقبل ضيوف الله تعالى (الملائكة) بسكون وطمأنينة .

٤- إنَّ هذا التشبيه بين القلب البعيد عن أنوار الله تعالى والبيت الخراب فيه إشارة إلى الإفادة من هذه الصورة المنتزعة من المشبَّه به وهو ذلك البيت الذي لا يرغب فيه الإنسان، بل يبحث عمَّا هو خير منه وأفضل؛ لتبقى هذه الصورة الذهنية داعية للابتعاد عن التشبُّه بها.

٥- إنَّ تحقيق ما هو أفضل مما في تلك الصورة لا يكون بمجرد تلاوة القرآن الكريم ما لم يكن مصحوبًا ذلك بالجد والاجتهاد والعمل، لتظهر آثار القرآن وأنواره على مَنْ يتلوه، فلا يكون حَرَبًا، وما في ذلك من أطمئنان وراحة للنفس.



الحديث الحادي والعشرون

روي عن النبي ﷺ :

((الْقُرْآنُ أَفْضَلُ كُلِّ شَيْءٍ دُونَ اللَّهِ، فَمَنْ وَقَرَ الْقُرْآنَ فَقَدَ وَقَرَ اللَّهَ، وَمَنْ لَمْ يُوقِرِ الْقُرْآنَ فَقَدِ اسْتَحَفَّ بِحُرْمَةِ اللَّهِ، حُرْمَةِ الْقُرْآنِ عَلَى اللَّهِ كَحُرْمَةِ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ))^(١).

تأملات في الحديث:

١- إنَّ في الحديث دلالة واضحة على بيان أهمية القرآن وعظمته، وأنَّه مقدَّم على كُلِّ علم من العلوم، وينبغي علينا أن نقرأ القرآن وندرسه لمعرفة عظمته، وما يدعو فيه الله تعالى عباده للتمسك بتعاليمه؛ لما في ذلك من أثر على الإنسان والمجتمع وتكاملهما التربوي والعلمي بما ينفعهم في الدنيا والآخرة.

٢- إنَّ الحديث الشريف يدعو للتأمل في واجب الوجود وهو الله تعالى المنعم المطلق على عباده، واللطيف بهم نحو صلاحهم ونجاحهم، وما يفيضه عليهم من فيوضات ورشحات إلهية، والعبد بأمس الحاجة إليها ولا يمكنه تحقيقها إلا باللجوء إليه، فهو الملجأ الأفضل وذو الفضل العظيم، وسواه هو دون ذلك مخلوق له.

٣- إنَّ فيه دعوة إلى توقير القرآن والاهتمام به اهتمامًا بالغًا؛ لأنَّه كلام الله تعالى الخالق العظيم، وتوقير القرآن يكون على مستويات متعددة، فمنها: تعاهد تلاوته يوميًا، والتمسك بسنن آداب التلاوة كالطهارة وأستقبال القبلة، والتدبر

(١) بحار الأنوار ج ٨٩ ص ٢٩٠.



في آياته ومعرفة معانيها، والعمل بما في من تعاليم مقدسة، وأن لا يكون العمل مخالفاً لتعاليمه، فالمخالفة له تعني الاستهانة بالله تعالى، وخصوصاً مع التعمد ففيه إثم كبير.

٣- يبيّن الحديث أن للقرآن حقوقاً وواجبات يجب علينا أداؤها، كما أن للوالد على ولده من الحقوق والواجبات، وأول واجبات الوالد طاعته، فيجب طاعة القرآن والاستماع إليه بإمعان، ومن آثار الطاعة عدم المخالفة، ومن الطاعة الرفق وعدم التكبر، ومن الطاعة الدعوة إليه، وتعريف الآخرين فضله وأثره، وطاعة الوالدين ليس لها زمان أو مكان محدد فالقرآن كذلك، وليس أن تكون علاقتنا به جيدة في شهر رمضان فقط، ومن الطاعة وضعه في أماكن تليق بقدسيته إلى غير ذلك.

٤- إن التشبيه بين حرمة القرآن وحرمة الوالدين فيه إشارة إلى مقام هذين الأمرين في الشريعة، وأهمية أمثال حقوق الطاعة فيهما، فضلاً عن العلاقة الفطرية بين الوالدين والتي تزداد حُباً وتعلّقاً بينهما في مسيرتهما، فضلاً عن التضحية بأمر كثيرة من أجل الإبقاء على تلك العلاقة وثيقة لا تنفك، فعلى أن تكون علاقتنا بكتاب الله تعالى مثلها، بل أشد وأعظم وهي دعوة صريحة للتأمل والتفكير، وهي دعوة للتذكير بحقّ عظيم مهم من حقوق الإسلام بل الإنسانية، وهو حق الوالدين على الوالد، وفي ذلك كمال التربية، وقد قال تعالى في بيان



ذلك الحق: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ
الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا *
وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي
صَغِيرًا﴾^(١)، وغيرها من الآيات المباركة، فضلاً عن الروايات الشريفة.



الحديث الثاني والعشرون

روي عن الإمام علي عليه السلام:

((مَنْ أَنْسَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، لَمْ تُوحِشْهُ مُفَارَقَةُ الْإِخْوَانِ))^(١).

تأملات في الحديث:

١- إنَّ في الحديث دلالة على أنَّ في القرآن الكريم من الأمور التي تُؤنس النفس الإنسانية، وتدعوها إلى الارتياح والاطمئنان، وقد جعلها الله تعالى مصدرًا يلجأ العبد إليها.

٢- إنَّ الحديث يشير إلى أنَّ آيات الله تعالى هي ركن وثيق يمكن للإنسان أن يعتمد عليه في معرفة ما يدور حوله من موضوعات، فضلاً عن توفير الحل الأمثل إليه في معالجة كُلِّ مشكلة قد يقع فيها.

٣- إنَّ تضمَّن القرآن الكريم بما تقدم في الفقرتين يحتاج من الإنسان أن يكتشف ذلك، ويتعرَّف على مفاتيح ذلك الأنس، وهذا لا يمكن إلا بالمعرفة، والمجاهدة، والمعرفة لا تتم إلا بتعلُّم أسرار كتاب الله تعالى وعلوم متعددة، إذ يفتح كُلُّ علم له آفاق الاطلاع على عظمة الخالق، وأن يكون صادقاً مخلصاً في ذلك، والمجاهدة تكون بعد ذلك على أُسس معرفية تامة بحقيقة مَنْ يجاهد في سبيله، ليكون ممن وعدهم الله تعالى بأن يكون معهم ولا يفارقهم في الشدائد،

(١) غرر الحكم ودرر الكلم ص ٣٣٤.

حيث قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾^(١).

فإذا كان هذا وعده تعالى لعبده، فهل تصيبه وحشة بعد ذلك في الدنيا من فقدانه شيئاً!!

٥- في الحديث حث وبيان على أهمية العلاقات التي يقيمها الإنسان مع الآخرين، وأهمية المحافظة عليها، ومعرفة مقدار التفاوت بينها على وفق تلك المعرفة بها، فعلى الرغم من مقام الأصدقاء والإخوان وحث الشريعة عليهما، ولكن يجب أن لا تكون أعلى أو مقارنة لله تعالى وما يتعلق به؛ لئلا يقع في الإحباط عند مفارقتها حيث وجود الرفيق المطلق، والأنيس الأعظم هو الله تعالى، قال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾^(٢).

٦- إن في الحديث بياناً إلى مقام الإخوان وعظمتهم، وأن تكون هذه العلاقات بين المؤمنين قائمة على أساس الإخوة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(٣)، وأن الأخ له منزلة عند أخيه، وفراقه يُحَدِّثُ وحشة، وهذه العلاقة لا تكون إلى على أساس المحبة بينهما، والإيثار، والإخلاص، وقد أشارت الروايات الشريفة إلى ذلك، بل حثت على أن تكون على أساس ذلك، روي

(١) سور الطلاق: الآيتان ٢-٣.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٦٥.

(٣) سورة الحجرات: الآية ١٠.



عن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : ((أَسْتَكْثِرُوا مِنَ الْإِخْوَانِ، فَإِنَّ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ شَفَاعَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ))^(١)،
 وعن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ : ((عَلَيْكَ بِإِخْوَانِ الصِّدْقِ، فَأَكْثِرْ مِنْ أَكْتِسَابِهِمْ، فَإِنَّهُمْ
 عُدَّةٌ عِنْدَ الرَّحَاءِ، وَجُنَّةٌ عِنْدَ الْبَلَاءِ))^(٢)، وفي الحديث عن الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ :
 ((أَجْتَهِدُوا فِي أَنْ يَكُونَ زَمَانُكُمْ أَرْبَعَ سَاعَاتٍ: سَاعَةٌ لِلَّهِ، وَسَاعَةٌ لِأَمْرِ
 الْمَعَاشِ، وَسَاعَةٌ لِمُعَاشَرَةِ الْإِخْوَانِ الثُّقَاتِ، الَّذِينَ يُعَرِّفُونَكُمْ عُيُوبَكُمْ،
 وَيُخْلِصُونَ لَكُمْ فِي الْبَاطِنِ))^(٣)، فهؤلاء الإخوان الذين هذه صفاتهم فإن فراقهم
 حقيقة هو وحشة، من دون سواهم؛ لما يقدمونه بسبب هذه العلاقة من نصحية
 وإرشاد بإخلاص.

(١) ميزان الحكمة ج ١ ص ٣٩.

(٢) الأمالي ص ٣٨٠.

(٣) تحف العقول ص ٣٠١.

الحديث الثالث والعشرون

روي عن الإمام الصادق عليه السلام:

((مَا يَمْنَعُ التَّاجِرَ مِنْكُمْ الْمَشْغُولَ فِي سُوقِهِ إِذَا رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ أَنْ لَا يَنَامَ حَتَّى يَقْرَأَ سُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، فَيُكْتَبُ لَهُ مَكَانَ كُلِّ آيَةٍ يَقْرُؤُهَا عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَتُمْحَا عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ))^(١).

تأملات في الحديث:

١- إنَّ في الحديث دلالة واضحة على أهمية تعاهد كتاب الله تعالى كُلَّ يومٍ، وعدم ترك هذه الصلة العظيمة به، ويكون هذا التعاهد على قدر كُلِّ إنسان وإن كان قليلاً، ففي قلبه أستمداً القوة الروحية وغذاء الروح، وهذا الغذاء له أثر كبير في الحياة الحقيقية للروح التي تشرق بأنوارها على الإنسان.

٢- إنَّ الإمام عليه السلام يخاطب أولئك الذين يعملون ويقولون لا يوجد لنا وقت أو فراغ؛ لأنَّ أنَّ السوق فيه تجارة وربح، والقرآن كذلك هو سوق الله تعالى، وتجارته رابحة لا محال، ولا تحتاج إلى جهد كبير ورأس مال، بل مجرد أنَّها تحتاج النظر في تعاليم الله تعالى، والاستعداد للعمل، وفي ذلك بيان للمفاضلة بين هذين السوقين، سوق الدنيا وسوق الآخرة، وعلى الإنسان أن يحسن الاختيار في العمل بهما.

٣- في الحديث دعوة للمؤمنين في استثمار هذه النعمة العظيمة التي مَنَّ الله تعالى بها على عباده، فهي تُنمي الحسنات وتضاعفها، وتمحو السيئات، ونحن

(١) الكافي ج ٢ ص ٦١١.



بأمس الحاجة إلى هذه العبادة؛ لتكون لنا نجاة من أهوال القيامة، فلعل بعمل واحد نفقد ونخسر كثيرًا من الحسنات مثل الحسد والغيبة والبهتان، فنحاول بسبب القرآن التوبة وقراءة القرآن تعويض تلك الخسارة.

٤- أظن أن الإمام عليه السلام في خطابه للتاجر هي دعوة للعمل بتعاليم القرآن الكريم والاطلاع عليها بنفسها، فالتاجر وكُلُّ عامل عندما يقرأ القرآن سوف يطلع على ما أمره الله تعالى من التمسك به كالإحسان والبر والتقوى، وما نهاه عنه من الخيانة والأذى والإساءة والاعتداء على حرمة الآخرين، فيكون هناك واعظ لنفسه في كُلِّ ليلة، وما أحوجنا إلى هذا الواعظ للفوز بهذه التجارة التي لن تبور.

٥- إنَّ القرآن له خصوصية في التعرف على بعض أحكام الشريعة المقدسة على ضوء تلاوته، فمثلاً يتعرَّف على حرمة الربا وهو أمر قد يتلى به التاجر قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١)، وفي ذلك دعوة للتوبة من هذه المحرمات، ومعرفة آثار ذلك في الدنيا والآخرة بما يجعل التاجر على بينة من أحكام تجارته، قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾^(٢)، وغير ذلك من الآيات المباركة التي لها علاقة بأحكام التجارة عامة، والتأكيد على أخلاق التاجر المؤمن خاصة.

(١) سورة البقرة: الآية ٢٧٨.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٧٩.



الحديث الرابع والعشرون

روي عن النبي ﷺ:

((أَلَا مَنْ أَشْتَقَ إِلَى اللَّهِ فَلَيْسَتَمَعَ كَلَامَ اللَّهِ))^(١).

تأملات في الحديث:

١- إنَّ في الحديث إشارة إلى علاقة جديدة ينبغي أن تكون من المخلوق تجاه خالقه، قائمة على محبته وأشتياقه والاستئناس بذكره، حيث الرُّوح والراحة والاطمئنان ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(٢)، فالاطمئنان يؤدي إلى ذلك الاشتياق، الذي يبحث عنه صاحبه.

٢- في الحديث دلالة على أنَّ القرآن الكريم هو الجبل الذي يوصل العبد بربه، وكُلُّ عبد يجب أن يكون له وصالٌ بمولاه؛ لتحقيق له غايات عظيمة، فالقرآن هو جبلنا إلى الله تعالى.

٣- إنَّ هذا الحديث فيه رؤية عرفانية في التعامل مع الله تعالى القائمة على حُبِّه تعالى، والمحَبُّ لمن أحبَّ مطيعٌ، وهذا يؤدي إلى الاستماع لكلام المحبوب والتسابق إلى طاعته؛ لإظهار حقيقة المحبة والطاعة باتباع تعاليم الشريعة المقدسة، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٣).

(١) كنز العمال ج ١ ص ٥٥٢.

(٢) سورة الرعد: الآية ٢٨.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٣١.



- ٤ - إنَّ في الحديث دعوة للتذاذ بقراءة القرآن، والاستماع إلى ما وعد الله تعالى عباده من لقاءه، ونعيمه، وجزائه، وهذا لا يكون إلا بالجد والعمل، بعد المعرفة والعلم؛ ليحصل على ذلك الثواب العظيم، فقد ورد عن النبي ﷺ: ((مَنْ أَسْتَمَعَ آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نُبَيْرِ ذَهَبًا، وَالثُّبَيْرُ جَبَلٌ عَظِيمٌ بِالْيَمَنِ))^(١).
- ٥ - إنَّ هذه الأحاديث الشريفة التي تضمنت هذا المعنى من العلاقة بين العبد وربّه، تؤكد مدى أعتناء الله تعالى ومحبته لعباده من جهة، ومدى تلك الوعود المباركة العظيمة التي وعدها الله لعباده، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٢).

(١) بحار الأنوار ج ٨٩ ص ٢٠.

(٢) سورة النساء: الآية ١٣.

الحديث الخامس والعشرون

روي عن الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام:

((لَوْ مَاتَ مَنْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَمَا اسْتَوْحَشْتُ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ الْقُرْآنُ مَعِيَ))^(١).

تأملات في الحديث:

- ١ - إنَّ في الحديث بياناً على منزلة القرآن الكريم عند المؤمنين، وأنهم يتخذونه أنساً لو حشيتهم في هذه الدنيا ومغرياتها وأنواع ابتلاءاتها.
- ٢ - إنه يؤكد على أهمية أن تكون علاقة المؤمن بكتاب الله تعالى فوق كل علاقة، وأهم من كل علاقة؛ لأنها قائمة على ارتباط بين العبد الفقير المحتاج إلى المولى الغني مصدر الوجود.
- ٣ - إنَّ الحديث يبيِّن أنَّ كُلَّ علاقة بين المخلوقين إنما قائمة على أهداف وغايات معينة، إلا العلاقة مع الله فإنها تختلف تماماً، حيث قيامها على حاجة العبد إلى الله تعالى في كُلِّ جانب من جوانب الحياة، وهذا لا يكون إلا بالتسليم المطلق له تعالى.
- ٤ - إنَّ هذا الأُنس الذي أشار إليه الحديث هو قائم على المعرفة الحقيقية لله تعالى، ومدى طاعته، والإيمان بوعده لعباده المؤمنين.

(١) بحار الأنوار ج ٦ ص ١٠٧.

الحديث السادس والعشرون

روي عن النبي ﷺ:

((يُدْفَعُ عَنْ قَارِيءِ الْقُرْآنِ بَلَاءُ الدُّنْيَا، وَيُدْفَعُ عَنْ مُسْتَمِعِ الْقُرْآنِ بَلَاءُ
الْآخِرَةِ))^(١).

تأملات في الحديث:

١- إِنَّ فِي الْحَدِيثِ بَيَانًا أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ هُوَ كِتَابٌ هِدَايَةٌ وَرَحْمَةٌ بِصُورَةٍ عَامَّةٍ،
وَكُلٌّ مِنْ يَتَعَاهَدُهُ تَصِيْبُهُ جِزَاءٌ مِنْ تِلْكَ الْهِدَايَةِ، وَفِي ذَلِكَ حِثٌّ عَلَى مَعَاهَدَتِهِ
وَعَدَمِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ، جَهْلًا أَوْ تَجَاهُلًا فَفِي ذَلِكَ ضِيَاعٌ لِبَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الرَّحْمَةِ
الْإِلَهِيَّةِ.

٢- إِنَّ الْحَدِيثَ وَاضِحَ الدَّلَالَةِ فِي أَهْمِيَّةِ الْحِفَافِ عَلَى الصَّلَةِ وَالْعِلَاقَةِ مِنْ قَبْلِ
الْإِنْسَانِ الْمُؤْمِنِ مَعَ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى ضَوْءِ هَذَيْنِ الطَّرِيقَيْنِ الصَّرِيحَيْنِ فِي
الْحَدِيثِ إِمَّا بِقِرَاءَتِهِ، أَوْ الْاسْتِمَاعِ إِلَيْهِ.

٣- إِنَّ هَذِهِ الْأَثَارَ الْمُبَارَكَةَ لِلتَّلَاوَةِ فِي دَفْعِ الْبَلَاءِ إِنَّمَا تَتَحَقَّقُ عِنْدَ قِرَاءَتِهِ بِتَدَبُّرٍ
فِي مَعَانِيهِ وَأَهْدَافِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى مُخَاطَبًا أَوْلَئِكَ الْمَعْرُضِينَ عَنِ التَّدَبُّرِ فِيهِ:
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(٢)، فَالْتَدَبُّرُ يُوَصِّلُ إِلَى التَّفَكُّرِ،
وَالْتَّفَكُّرُ إِلَى الْعِبْرَةِ، وَالْعِبْرَةُ إِلَى التَّوْبَةِ وَالْجِدِّ وَالْاجْتِهَادِ وَالْعَمَلِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ
تَعَالَى.

(١) كنز العمال ج ٢ ص ٢٩١.

(٢) سورة محمد: الآية ٢٤.



- ٤- إن آثار الاستماع لا تكون إلا بالإنصات الحقيقي لنداء الوحي الإلهي وتعاليمه والعمل به، فليس الاستماع فقط بجارحة الأذن، بل الأذن طريق إلى القلب والعقل، للتفكير والتأمل؛ لذلك فقد أمر الله تعالى الاستماع عند تلاوة القرآن لتظهر آثاره على الإنسان، والتي من أهمها الرحمة الإلهية، قال تعالى:
- ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(١).
- ٥- إن القراءة للقرآن أو الاستماع لا يمكنها أن تحقق الغاية ما لم تكن هناك علاقة وثيقة مع القرآن الكريم، قائمة على أساس العلم والمعرفة بعظمة المخاطب وهو (الله)، وكرامة المخاطب وهو (الإنسان)، وأهمية الخطاب وهو (التشريع)، وهذا يحتاج إلى بذل جهد للوصول إلى هذه المعرفة؛ لكي نأنس بخطاب الله تعالى، ونعمل ضمن ما أراده الله تعالى.

(١) سورة الأعراف: الآية ٢٠٤.

الحديث السابع والعشرون

روي عن النبي ﷺ :

((مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ لِلدُّنْيَا وَزِينَتِهَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ))^(١).

تأملات في الحديث:

١- إنَّ في الحديث حثًّا على الدعوة إلى تعلم القرآن الكريم لأجل الوصول إلى أهدافه العظيمة في الهداية نحو الخير والصلاح كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾^(٢)، والعمل على أساس ذلك؛ حيث إنَّ العمل هو الغاية التي يبتغيها الله عز وجل إذ قال تعالى: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾^(٣).

٢- إنَّ الحديث يؤكد الروايات الكثيرة التي تحذر من طلب العلم لأجل الدنيا، وجعل العلم سبيلاً للوصول إلى الغايات الشخصية الدنيوية، وفي ذلك تحذير كبير لأجل تحصين النفس من وسوسة الشيطان للعالم أو طالب العلم، ففي الحديث عن النبي ﷺ: ((تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ، وَلَا تَسْتَكْبِرُوا بِهِ))^(٤)، وروي عن الإمام الصادق عليه السلام: ((مَنْ أَرَادَ الْحَدِيثَ لِمَنْفَعَةِ الدُّنْيَا لَمْ

(١) بحار الأنوار ج ٧٤ ص ١٠٠.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٩.

(٣) سورة التوبة: الآية ١٠٥.

(٤) تنبيه الخواطر، ورام بن أبي فراس المالكي ج ٢ ص ٤٣٩.



يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ، وَمَنْ أَرَادَ خَيْرَ الْآخِرَةِ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرَ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ^(١)، فالعلم يجب أن يكون خالصاً لله تعالى.

٣- إنَّ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ لِأَجْلِ الدُّنْيَا يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ تَأَثُّرِ الْمُتَعَلِّمِ بِتَعَالِيمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
الَّتِي تَدْعُو إِلَى الْإِسْتِعْدَادِ لِلْآخِرَةِ وَعَدَمِ الرُّكُونِ إِلَى الدُّنْيَا بِمَا أَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى
لِعِبَادِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ
عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾^(٢)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ
أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ
صُنْعًا﴾^(٣).

٤- إنَّ هَذَا التَّحْذِيرَ الْوَارِدَ فِي الرَّوَايَةِ الشَّرِيفَةِ فِيهِ بَيَانٌ إِلَى أَهْمِيَّةِ أَنْ يَتَأَمَّلَ
الْإِنْسَانُ فِي جَمِيعِ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ وَمِرَاقَبَةِ نَفْسِهِ، فَالْقُرْآنُ يَجِبُ أَنْ
يَكُونَ هَادِيًا لِمَنْ يَتَعَلَّمُ عُلُومَهُ وَأَحْكَامَهُ، وَيَتْلُوهُ وَيَحْفَظُهُ، وَالْهَدَايَةُ لَا يَتَكُونُ إِلَّا
بِالْتَّمَسْكِ حَقِيقَةَ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَعَدَمِ الْغُرُورِ بِهَوَى النِّفْسِ وَمَغْرِيَاتِهَا، بَلْ
تَزْكِيَةِ النِّفْسِ عَنِ الشَّهَوَاتِ وَتَطْهِيرِهَا عَنِ اللَّذَاتِ الْمَحْرَمَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَفْسٍ
وَمَا سَوَّأَهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ
دَسَّاهَا﴾^(٤).

(١) الكافي ج ١ ص ٤٦.

(٢) سورة الكهف: الآية ٤٦.

(٣) سورة الكهف: الآيتان ١٠٣-١٠٤.

(٤) سورة الشمس: الآيات ٧-١٠.



الحديث الثامن والعشرون

روي عن النبي ﷺ :

((مَنْ أَرَادَ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فَلْيُتَوِّرِ الْقُرْآنَ))^(١).

تأملات في الحديث:

١- إنَّ الحديث واضح الدلالة في بيان عظمة القرآن الكريم، وما فيه من دروس وعبر تضمَّنتها سيرة الأنبياء ﷺ، ومعاناتهم مع الأمم التي أرسلوا إليها، فضلاً عن بيان ما يتعلق بأساليب الدعوة المختلفة إلى الله تعالى، والتعرُّف على ذلك، ففي الحديث عن الإمام علي عليه السلام: ((وَفِي الْقُرْآنِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ، وَخَبْرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ))^(٢).

٢- الحث على أخذ العلوم من منابعها ومصادرها التي لا ريب فيها، وأفضل مصدر عام لتأريخ البشرية يمكن أخذه وتعلمه من آيات القرآن؛ لما في ذلك من صدق في عرضه الموضوعات والأحداث وبيانها، ففي الحديث عن الإمام علي عليه السلام: ((أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي، وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي، وَدَوَاءَ دَائِكُمْ، وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ))^(٣).

٣- إنَّ في الحديث بيان ثمرة مهمة من ثمار تلاوة القرآن أو دراسته حيث الاطلاع على علوم الأولين التي كانت آنذاك سائدة عند الأمم، وما تم من

(١) كنز العمال ج ١ ص ٥٤٨. فليُتَوِّر أي قراءته والتعرف على معانيه وحقائقه.

(٢) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٢٨.

(٣) المصدر نفسه ج ٢ ص ٦٩.



خلالها التعامل الإيجابي أو السلبي مع الله تعالى أو أنبيائه، أو نعمه المتعددة، فيكون ذلك بالاستماع والتأمل والتدبر في آيات النصح والإرشاد التي يدعونا الله إليها وما في هذا العلم من نجاة.

٤- إنَّ في الحديث دعوة إلى العلم والتعلم لكتاب الله تعالى، وليس تلاوته فقط من غير معرفة بتعاليمه الشريفة، فالعلم منهج القرآن، والشريعة المقدسة فيها حث كبير على طلب العلم والتعلم والدعوة إليهما.

٥- إنَّ أهم العلوم التي وردت في القرآن الكريم هي علوم العقيدة والتربية وغيرهما، والتي تحافظ على عقيدة الإنسان وأخلاقه وسلوكه في المجتمع، وهذا ما تم بيانه في القرآن، فعلينا الانتفاع مما ورد في ذلك؛ للوصول إلى الكمال الفردي والمجتمعي، ولو رجعنا إليه لرأينا أمثلة كبيرة في التمسك بتعاليم الشريعة المقدسة في الأمم السالفة، وصورًا رائعة في ذلك، وكذلك لرأينا مقابل ذلك مدى الجحود والإنكار، ومعاداة الدين وتعاليمه، ومن ينتمي إليه، أو يدعو للعمل بمنهجه.



الحديث التاسع والعشرون

روي عن الإمام الصادق عليه السلام:

((إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ فِيهِ مَنَارُ الْهُدَى، وَمَصَابِيحُ الدُّجَى، فَلْيُجَلِّ جَالِ بَصَرَهُ، وَيَفْتَحْ لِلضِّيَاءِ نَظْرَهُ، فَإِنَّ التَّفَكُّرَ حَيَاةُ قَلْبِ الْبَصِيرِ، كَمَا يَمْشِي الْمُسْتَتِيرُ فِي الظُّلُمَاتِ بِالنُّورِ))^(١).

تأملات في الحديث:

١- إنَّ في الحديث بياناً لمقام القرآن الكريم في الأمة، وأهمية الإفادة منه، فهو الطريق الحقيقي الذي يوصل الإنسان إلى أنوار الهداية وتحقيق سعادته الحقيقية، والاطلاع على المعارف والعمل بها، والمؤمن بطبيعته يبحث عن سبيل الهداية والصلاح، فهو كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٢)، بل هو يبشِّرُ الذين يتمسكون بتعاليمه بالخير والصلاح، قال تعالى: ﴿طَسَّ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ * هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

٢- إنَّ الإنسان قد تكون نفسه في ظلمات وحيرة وهو لا يعلم أين يكمن الخير والصلاح، فالنفس تبحث عن اللهو واللعب واللذات، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك وأكد على أهمية الاتفات إليه، فقال تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا

(١) الكافي ج ٢ ص ٦٠٠.

(٢) سورة الأعراف: الآية ٥٢.

(٣) سورة النمل: الآيتان ١-٢.



لَعِبُّ وَهَوٌّ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١﴾، ولا يمكن إعادة هذه النفس إلى نور فطرتها من غير الرجوع إلى كتاب الله تعالى فهو المصباح المنير لها، كما قال تعالى في بيان وجوده: ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (٢).

٣- إنَّ القرآنَ لَمَّا كان كتابَ هدايةٍ ونورٍ فالجديـث يحـث على أهمـية أن يتمسـك الإنسان به ليـجـلي عن بصره وبصيرته ظلمات الغرور والشهوات واللذات؛ ليرى بأنوار القرآن حقائق الأمور، وبه يستعين على ظلمات النفس، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ (٣)، فعلى قدر تمسك الإنسان بالقرآن وجعله أمامه، وما أنزل الله تعالى في كتابه يصل إلى الحياة الحقيقية القائمة على التفكير في آيات الله عز وجل، ويكون مطمئنًا بذكر الله، وبأنواره يخرج من ظلمات الجهل إلى نور العلم والمعرفة.

(١) سورة الأنعام: الآية ٣٢.

(٢) سورة إبراهيم: الآية ١.

(٣) سورة التحريم: الآية ٨.

الحديث الثلاثون

روي عن النبي ﷺ:

((مَنْ أُعْطِيَ الْقُرْآنَ فَظَنَّ أَنَّ أَحَدًا أُعْطِيَ أَكْثَرَ مِمَّا أُعْطِيَ، فَقَدْ عَظَّمَ صَغِيرًا، وَصَغَّرَ كَبِيرًا))^(١).

تأملات في الحديث:

١- إنَّ في الحديث دلالة على عظمة القرآن الكريم ومقامه، وبيان آثاره التي يمكن أن تكون مصدر غنى معرفي للإنسان من دون سواه من مصادر المعرفة الأخرى، فالقرآن كتاب الله وعطاء الله تعالى فوق كلِّ عطاء وأفضله.

٢- والحديث يمكن أن يكون المراد منه العطاء المادي ففيه بيان على أن الذي حصل على معارف القرآن وعلومه وأتباع ما ورد فيه فقد حصل على كنز عظيم ينفعه في الدنيا حيث التأسى بما ورد فيه من تعاليم، وفي الآخرة حيث ذلك الثواب العظيم الذي أعده الله لعباده، فيكونوا في درجة لا يدانيهم بها أحد من أصحاب المال والجاه.

٣- إنَّ في الحديث بياناً مهماً للمؤمنين في وجوب أن تكون رؤيتهم لكتاب الله تعالى قائمة على تعظيمه وتقديسه؛ لأنه كلام الله الخالق، وعدم مقارنته بأي كتاب أو كلام سواه مهما بلغ من الفائدة والشهرة، فالعطاء الإلهي فوق كل عطاء؛ لأنه عطاء المطلق الذي لا ينفد وكل ما سواه فهو زائل لا ريب في ذلك.

(١) معاني الأخبار، الشيخ محمد بن علي الصدوق ص ٢٧٩.



٤- إنَّ الحديث فيه إشارة إلى أهمية تربية الأمة على العطاء المعنوي وعدم التركيز على العطاء المادي فقط، وهذا يحتاج إلى تربية وعقيدة أن الله عز وجل له إفاضات كبيرة على عبده، لا يمكن أن تقدَّر بثمنٍ معيَّن من الأموال، وعلينا أن نتأمل في حقيقة تلك النعم الإلهية وعدم الغفلة عنها.



الحديث الحادي والثلاثون

روي عن النبي ﷺ :

((لَيْسَ الْقُرْآنُ بِالتَّلَاوَةِ، وَلَا الْعِلْمُ بِالرَّوَايَةِ، وَلَكِنَّ الْقُرْآنَ بِالْهَدَايَةِ، وَالْعِلْمَ بِالِدِّرَايَةِ))^(١).

تأملات في الحديث:

١- إنَّ في الحديث دلالة واضحة على أهمية أن يكون العلم منهجًا لتكامل النفس الإنسانية، وأرتقائها نحو العلا، وتعامله مع كتاب الله تعالى وغيره من علوم أخرى يجب أن يكون على أساس ذلك، فهناك أحاديث كثيرة تدعو إلى تلاوة القرآن وقراءته وما في ذلك من الثواب العظيم، فضلًا عن توقير القرآن، ولكن لا ينبغي أن يتوقف الإنسان عند هذا الحد، بل لا بُدَّ له من الارتقاء مع الآيات المباركة الشريفة، فالقرآن نور ويجب أن نقتبس من ذلك النور فنرى آثاره في إنارة ظلمات النفس والعمل.

٢- إنَّ الحديث الشريف يبيِّنُ بعض الحدود المهمة التي يجب علينا الالتفات إليها، فليست الغاية من القرآن الكريم هي تلاوته فقط كما تقدم، فهناك عدد كبير من المسلمين يقرؤونه، بل يحسنون قراءته ويعرفون أحكام تلاوته، ولكن لم يؤثِّر في سلوكهم وتربيتهم، بل في الحفاظ على عقيدتهم من الانحراف؛ لذلك ورد في الحديث عن النبي ﷺ : ((رُبَّ تَالٍ لِلْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ يَلْعَنُهُ))^(٢)،

(١) كنز العمال ج ١ ص ٥٥٠.

(٢) بحار الأنوار ج ٨٩ ص ١٨٤.



وكذلك الأمر نفسه بالنسبة للمتعلِّمين، فليست غاية العلم حفظ الروايات والأحكام، بل العملُ والتأثُّرُ والتأثيرُ هو الغاية من ذلك، فيجب الالتفات وعدم الاغترار بكثرة القراءة مع ما فيها من الثواب، وكذلك بكثرة حفظ الأحاديث، من دون معرفة غاية ذلك.

٣- يبيِّن الحديث الغاية التي على أساسها وردت تلك الأحاديث الكثيرة في فضل تلاوة القرآن وتعلُّمه بأنَّ الهداية هي الأساس، والهداية لا تكون إلا بالعلم والتعلُّم والعمل، فالعمل هو غاية الغايات، قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^(٢)، وعلى أساسه سيكون حساب الناس يوم القيامة، وهذا ما كان عليه من منهج الأنبياء والأئمة والعلماء المصلحون في المجتمع، فتلاوة القرآن يجب أن تؤثر في النفس بهدايتها وخروجها من النفس الأمارة بالسوء إلى اللوامة، فالمطمئنة، وتخرجها من كُلاًّ سوء وفحشاء وظلم إلى كُلاًّ خير وإحسان وعدل، وكذلك العلم بالدراية ومعرفة الحقيقة من تلك الأحاديث وتطبيقها؛ لذلك ورد في الحديث عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام: ((حَدِيثٌ تُدْرِيهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ تَرْوِيهِ))^(٣).

(١) سورة التوبة: الآية ١٠٥.

(٢) سورة البينة: الآية ٧.

(٣) بحار الأنوار ج ٢ ص ١٨٤.

٤- إنَّ الإنسانَ المؤمنَ مدعوٌّ إلى التفكير والتأمل، والثورة على نفسه التي تزيِّنُ له كثيرًا من الأعمال بأنك قد بلغت الغاية، فتزيِّنُ مثلاً لقارئ القرآن حسن القراءة، والصوت الجميل، ومعرفة الأحكام، وتُنسيه هداية نفسه وإصلاحها، وكذلك العالم تزيِّنُ له كثرة حفظه وكلامه في المجالس العامة، وتنسيه أن يكون أول العاملين؛ ليصبح قدوة لهم بالعلم والعمل، لا بالعلم فقط من دون تأثير فيهم.

٥- إنَّ الحديث يدعو إلى أن تكون حياتنا طيبة صالحة على ضوء الوعي التام لأبعاد الشريعة الإسلامية المقدسة، فلم يكن من أهداف الشريعة التلقين للعلوم من دون بيان الغاية من ذلك، ومن دون تأثيرها في المتلقي نفسه، وهذا ما أكَّد عليه القرآن الكريم في موارد متعددة، حيث قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٢). فعلينا ألا نحول أنفسنا إلى جهاز مادي جامد نتلو القرآن كما هو يتلوه، ونردِّد الأحاديث كما هو يردِّدها، بل أن نستذكر دائماً قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾^(٣).

(١) سورة البقرة: الآية ٤٤.

(٢) سورة الصف: الآيتان ٢-٣.

(٣) سورة الإسراء: الآية ٩.



الحديث الثاني والثلاثون

روي عن النبي ﷺ :

((فَضْلُ الْقُرْآنِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ))^(١).

تأملات في الحديث:

١- إنَّ في الحديث دلالة على بيان منزلة القرآن الحقيقية التي يجب على المؤمنين أن ينظروا إليها، وهي أنه كتاب الله، وما يصدر عن الله تعالى لا يكون إلا في أعلى المرتب وأشرفها، فهو الكتاب الذي تضمَّن المسائل العقدية التي يجب على المؤمنين معرفتها والإيمان بها، وأحكام الشريعة المقدسة التي يجب معرفتها لأداء الفرائض المختلفة التي أوجبها الله تعالى على عباده، فضلاً عن التعاليم التربوية للفرد والمجتمع التي كان لها أبلغ الأثر في التربية.

٢- إنَّ الحديث يؤكد على أهمية عدم مقارنة كلِّ ما يتعلق بالله تعالى مع سواه في الوجود، فالله تعالى هو واجب الوجود وهو موجود كلِّ موجود، وهو الغني المطلق، وكلُّ ما سواه مفتقرٌ إليه، وهذا موضوع عقائدي يجب على المؤمن أن يكون على بينة تامة من معرفته والتصديق به، والدعوة إليه.

٣- في الحديث الشريف إشارة واضحة إلى أنَّ القرآن قد تضمَّن أعلى درجات الكلام إذا ما قورنَ مع أعلى الكلام البشري وأبلغه وأفصحه، وهذا يدل على إعجازه الذي تحدى به المعاندين والمشركين على أن يأتوا بمثله، أو بجزء منه، والله تعالى بيَّن هذه الحقيقة بأجلى صورها في القرآن، حتى ردَّ كيد أولئك

(١) بحار الأنوار ج ٨٩ ص ١٩.



المعاندين، فعلينا أن نؤمن بعظمة كتاب الله تعالى وأنه المعجز الخالد الذي لا يمكن الإتيان بمثله.

٤- إن التشبيه الوارد في الحديث الشريف يهدف إلى تقريب المعنى إلى الذهن الإنساني، ولا يخفى أهمية التشبيه في الأسلوب العربي، حيث لا يمكن على ضوء هذا الحديث أن يوجد إنسان عاقل يدعي أنه غير مخلوق، وأنه أعظم من خالقه، وبالتالي فإن ما يصدر عن الخالق سيكون أعظم مما يصدر عن المخلوق يقيناً.

٥- في الحديث دعوة واضحة إلى أهمية الاعتناء بالقرآن الكريم بالنسبة لغيره من الكتب الأخرى مهما بلغت من الأهمية، وعدم الركون إليها وترك كتاب الله تعالى، فللقرآن آثار كبيرة ظاهرة وباطنه لا يمكن أن يتضمَّن كتاب آخر.



الحديث الثالث والثلاثون

روي عن الإمام علي عليه السلام:

((أَفْضَلُ الذِّكْرِ الْقُرْآنُ، بِهِ تُشْرَحُ الصُّدُورُ، وَتَسْتَيِّرُ السَّرَائِرُ))^(١).

تأملات في الحديث:

١- إنَّ في الحديث دلالة على أثر القرآن الكريم في تهذيب النفس وتربيتها في رحاب الله تعالى، حيث أن ذكر الله تعالى فيه من الآثار المباركة العظيمة التي لا تحصى، فالله تعالى يذكر عبده عند ذلك، قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾^(٢)، بل نرى أنه عز وجل قد جعل ذكره مع كثير من الأعمال، وفيه دلالة على مقام الذكر عنده، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٣)، والحديث يؤكد على أن كتاب الله هو أفضل الذكر ففيه بيان إلى مدى أهمية الارتباط بالقرآن تلاوة.

٢- في الحديث بيان لبعض الآثار المترتبة على ذلك الذكر، القائم على التدبر والتفكير والإخلاص والصدق، حيث إنَّ هذه الآثار لا تظهر على الإنسان بمجرد أن يكون الذكر في اللسان، وهو في غفلة عمَّا تقدم من مقوماته، فالذكر بهذه الحالة يوجب الثواب والأثر المعين المحدود وليس ما تم بيانه في الحديث، فالذكر على كل حال هو محمود مبارك، ولكن أفضله له مقوماته الخاصة به.

(١) غرر الحكم ودرر الكلم ص ١١٤.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٥٢.

(٣) سورة الأنفال: الآية ٤٥.



٣- ذكر الحديث أثّرين عظيمين لذكر الله تعالى وهما (شرح الصدور ونور السريرة)، وهما من أهم الآثار وأعظمها للإنسان العامل على تربية نفسه في رحاب الله تعالى، وقد تم بيان بعض ذلك في أحاديث تقدمت، فشرح الصدور من نعم الله العظيمة على المؤمن وقد أشار إلى ذلك تعالى في القرآن الكريم، قال تعالى مخاطباً حبيبه ونبيه: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾^(٢).

(١) سورة الشرح: الآية ١.

(٢) سورة الزمر: الآية ٢٢.



الحديث الرابع والثلاثون

روي عن النبي ﷺ :

((مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى فَلَهُ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ (ألم) حَرْفٌ، وَلَكِنَّ أَلِفَ حَرْفٌ، وَوَاوَ حَرْفٌ، وَمِيمَ حَرْفٌ))^(١).

تأملات في الحديث:

- ١- إنَّ في الحديث حثًّا كبيرًا على تلاوة القرآن، والثواب العظيم الذي أعده الله تعالى لعباده، ففي كلِّ حرف ثواب مضاعف وأجر كبير للقارئ له.
- ٢- إنَّ الحديث فيه بيان لأقل ما يمكن أن يقرأه الإنسان، وهذا أمر يسير ليس فيه عسر وفيه آثار كبيرة لهذا العمل اليسير، وفيه إشارة إلى عدم الاستهانة بأي عمل قليل في رحاب الله تعالى.
- ٣- إنَّ كلَّ حرف في القرآن له آثار أخروية، فمن آثاره الظاهرة هذا الثواب الوارد في الرواية، وفي ذلك دعوة لتعظيم كلِّ القرآن من دون أبعاضه.
- ٤- إنَّ في الحديث إشارة إلى التأمل والتفكير في كلام الله تعالى، إذ كلُّ حرف له مقام ومنزلة وبركة، وعلينا أن نراعي ذلك المقام بتعاهد قراءته وقدسيته وكلِّ ما يتعلق به، حيث هناك أحكام فقهية تتعلق بالحرف الواحد من حروف القرآن الكريم^(٢).

(١) كنز العمال ج ١ ص ٥١٩.

(٢) ومن تلك الأحكام:

- لا يجوز للمحدث مسُّ كتابة القرآن حتى المد والتشديد ونحوهما ..



٥- إنَّ على أساس ما ورد في الحديث فمن يقرأ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فقط، يُكتب له مئة وتسعون حسنة؛ لأنَّها تسعة عشر حرفاً، فكيف بالذي يقرأ أكثر، فهذا كرم الله وجوده، وهذه التجارة التي لا خسارة فيها، فعلىنا أن نتسابق نحو جود الله وكرمه بقراءة القرآن، والعمل فيه.

- مَنْ أَخْلَّ بِشَيْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ الصَّلَاةِ وَشَرَّائِطِهَا عَمَدًا بَطَلَتْ صَلَاتُهُ، وَلَوْ كَانَ بِحَرْفٍ أَوْ حَرَكَةٍ مِنَ الْقِرَاءَةِ أَوْ الذِّكْرِ .. يَنْظُرُ: مِنْهَاجِ الصَّالِحِينَ، السَّيِّدِ عَلِيِّ الْحُسَيْنِيِّ السَّيِّدَانِيِّ ج ١ ص ٥١ و ج ١ ص ٢٥٥.



الحديث الخامس والثلاثون

روي عن الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام:

((آيَاتُ الْقُرْآنِ خَزَائِنٌ، فَكُلَّمَا فَتَحْتَ خِزَانَةً يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَنْظُرَ مَا فِيهَا))^(١).

تأملات في الحديث:

١- إنَّ الحديث يؤكد بيان أهمية ما يتعلق بكتاب الله تعالى على ضوء كلِّ آية من الآيات القرآنية المباركة تفصيلاً، ومتابعة آثار الآيات المباركة وتتبع ذلك، وفي هذا تمام الاعتناء بكلام الله تعالى.

٢- إنَّ التَّعَرُّفَ على حقيقة هذه الخزائن إجمالاً لا يتم إلا بالعلم والتعلم لمفاهيم القرآن الكريم؛ لتكون المعاني العظيمة جليَّة لمن يريد الاطلاع على آيات الله والتزوُّد منها، وهذا ما تم بيانه في أحاديث متعددة.

٣- لقد عبَّرَ الحديث عن تلك الآثار العظيمة لكلمات الله تعالى بالخزائن، وفيه إشارة صريحة لما فيها من أبعاد معنوية ومعرفية؛ يكون بها على بينة من مراد الله تعالى.

٤- إنَّ القرآن الكريم قد تضمَّن على مواضيع مختلفة يحتاجها الإنسان، في جوانب حياته المتعددة، فالآيات التي تتعلق بالعقيدة لها أثر كبير في بناء عقيدته الإيمانية تجاه الخالق وما يتعلق بها، والآيات التي لها علاقة بالأحكام الشرعية لها أثر في معرفة عباداته التكليفية تجاه الخالق تعالى، والآيات التي لها علاقة بتربية النفس وجهادها لها أثر في بناء الفرد والمجتمع، وغير ذلك من

(١) الكافي ج ٢ ص ٦٠٩.



الموضوعات الأخرى وهي في الحقيقة كنز من أعظم ما ينفع الإنسان في الدنيا والآخرة.

٥- إنَّ الحديث يؤكد مدى الارتباط الوثيق بين جميع الآيات في القرآن الكريم، وعدم انفصال بعضها عن بعض في بيان المنهج التكاملي الذي يحتاجه الإنسان، فضلاً عن الحث على دوام متابعة القرآن ومعاهده للتعرف على تلك الجواهر المكنونة في خزائن الله تعالى.

الحديث السادس والثلاثون

روي عن النبي ﷺ:

((مَنْ عَلَّمَ وَلَدًا لَهُ الْقُرْآنَ، قَلَدَهُ اللَّهُ قِلَادَةً يُعْجَبُ مِنْهَا الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))^(١).

تأملات في الحديث:

١- إنَّ الحديث ظاهر في الحث على التربية التي لها أثر في بناء شخصية الإنسان، وإنَّ بناء هذه الشخصية لا يكون إلا على وفق منهج محدد ومعين، وقد ضمن الله تعالى ذلك لعباده في القرآن الكريم.

٢- إنها دعوة من الشريعة المقدسة في إيجاد علاقة وثيقة بكتاب الله تعالى على مستوى الفرد، والأسرة، والمجتمع؛ وأنَّ هذه العلاقة يجب أن تنطلق من الخالق إلى المخلوق لنرى آثارها المباركة الطيبة، كما قال تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾^(٢)، فالبيئة الطيبة القائمة على الخير وحب الإنسان لأخيه الإنسان تكون آثارها بارزة في أهلها.

٣- في الحديث درس مهم للآباء في تربية أبنائهم، على ضوء المنهج القرآني الذي يُعلِّمنا الصدق، والخير، والتعاون، والإحسان، ونبذ الصفات المذمومة كالكذب، والخيانة، والظلم، والإساءة، فإذا كان هذا غذاء الأب لابنه فإنَّ ثمار ذلك ستكون عظيمة في الدنيا والآخرة.

(١) كنز العمال ج ١ ص ٥٣٣.

(٢) سورة الأعراف: الآية ٥٨.

٤- إنها دعوة واضحة وصريحة للآباء في أداء مسؤوليتهم تجاه أبنائهم، ومنها أن يتعلموا القرآن؛ ليكون ذلك سبيلاً لهم في تربية أبنائهم، فإن كان الأب لا يعرف هذه العلاقة وأهميتها وصورها المختلفة، فلا يمكنه أن يعلم ولده، وبذلك يكون الضياع والانحراف، والابتعاد عن أداء المسؤولية التي جعلها الله في أعناق آباء تجاه أبنائهم؟

وفي الحديث بيان لتلك المسؤولية فقد روي عن النبي ﷺ: ((أَدَّبُوا أَوْلَادَكُمْ عَلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ: حُبِّ نَبِيِّكُمْ، وَحُبِّ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ))^(١)، وروي عن الإمام علي عليه السلام: ((حَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ، وَيُحَسِّنَ أَدَبَهُ، وَيُعَلِّمَهُ الْقُرْآنَ))^(٢).

٥- إنَّ في الحديث بياناً لما فيه من آثار مباركة لهذه التربية والتعليم، وذلك الوسام الذي يقلده الابن لأبيه، وما فيه من قرّة عين له في الآخرة، وهذه أعظم صدقة جارية له، إن كان الأب يبحث عن خلوده عند الله تعالى من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ الأبناء إحدى سبل النجاة ورضوان الله تعالى، وهذا يوجب على المؤمن أن يؤدي رسالته من جانب، وأن يستثمر هذه النعمة الإلهية من جانب آخر.

إذاً هي دعوة للعلم والعمل، والجد والاجتهاد، ومتابعة الأبناء والبحث عمّا يصلح شأنهم ويحصّنهم من المزالق؛ لنكون أهلاً لعناية الله تعالى ورحمته.

(١) كنز العمال ج ١٦ ص ٤٥٦.

(٢) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٤٩.



الحديث السابع والثلاثون

روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

((مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي الْمُصْحَفِ مُتَّعَ بِبَصَرِهِ، وَخُفِّفَ عَنِّ وَالِدَيْهِ وَإِنْ كَانَ كَافِرِينَ))^(١).

تأملات في الحديث:

١- إنَّ في الحديث بياناً للآثار المتعددة للقرآن الكريم، والتي يمكن للمؤمن أن تتجلى فيه إذا كانت له علاقة راسخة مع القرآن، قائمة على عقيدة ثابتة أنَّ كلام الله تعالى فوق كُلِّ كلام وأعظمه، وهذا يحتاج إلى معرفة أبتداء كما تقدم في الأحاديث.

٢- إنَّ الحديث يؤكد على بعض الآثار العظيمة لقراءة القرآن الكريم في المصحف خاصة، وفي ذلك إشارة جلية إلى أهمية بناء العلاقة مع كتاب الله تعالى، وعدم هجره والابتعاد عن تلاوته، وهذا لا يتم إلا بإيمان المؤمنين بعظمة القرآن وآثاره المباركة عليهم من جوانبه المختلفة.

٣- إنَّ الأثر المادي الأول الذي يذكره الحديث الشريف يتعلق بهذه الحاسة العظيمة التي أنعم الله تعالى بها على الإنسان وهي الرؤية، والحديث يبيِّن هناك علاقة بين النظر في المصحف وسلامة البصر، فالله تعالى نور السموات والأرض، وما يصدر عنه فهو من أنواره سبحانه وتعالى، وله من الآثار المباركة، ومنها ما ورد في الحديث بهذا الخصوص.

(١) الكافي ج ٢ ص ٦١٣.



٤- إنَّ الحديث يؤكد على معنى عظيم في آثار قراءة القرآن في المصحف له علاقة بالصدقة الجارية للأبوين، وما في ذلك من أبعادٍ مباركةٍ لهذا العمل، بل دعوة منه تعالى لأنَّ يكون القارئ مصدر رحمة لوالديه، وإنَّ كانا يخالفانه في العقيدة، فعلى المؤمن أن يحافظ على هذا الثواب الكبير من خلال قراءته للقرآن وعدم هجره؛ لما فيه من هذه الآثار التي هو ووالداه بأمس الحاجة إليها.

الحديث الثامن والثلاثون

روي عن الإمام علي عليه السلام:

((لَمَّا سَمِعَ ضَجَّةَ أَصْحَابِهِ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمْ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ: طُوبَى لَهُؤُلَاءِ
كَأَنَّا أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))^(١).

تأملات في الحديث:

١- إنَّ في الحديث دلالة على أعتناء المسلمين الأوائل بكتاب الله تعالى، والشوق إليه؛ لأنَّه الكتاب السماوي الذي أتى به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخرجهم به من الظلمات التي كانوا فيها، إلى نور الرحمة الإلهية والفرقة الإنسانية، فعلى أن نتعامل مع القرآن على أنه النور الذي يُخرجنا من ظلمات أنفسنا الأمارة بالسوء إلى نور النفس المطمئنة، وهذا لا يكون إلا بالحب للشريعة، والمعرفة بها، واليقين بأنَّ لا نجاة إلا بالتمسك بها.

٢- إنَّ الحديث يؤكِّد على أنَّ الاعتناء لم يكن لأفراد، بل لمجموعات من المسلمين في المساجد، وهذا ما فقدته الأمة اليوم من إعراضها عن الحلقات القرآنية التي يقيمها بعض المؤمنين في المساجد، فضلاً عن فقدانها في بعض المساجد، فعلى أن نستذكر تلك السيرة المباركة للمسلمين الأوائل، وعقد جلسات قرآنية والإقبال عليها دون هجر تلك السيرة المباركة.

٣- إنَّ الحديث يؤكِّد أنَّ الذين يؤدُّون هذا العمل في المسجد فهم يُدخلون السرور على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فينبغي لنا أن نقوم بالأعمال المباركة التي

(١) كنز العمال ج ٢ ص ٢٨٨.



تدخل السرور عليه، فإن لم نستطع القيام بذلك في المسجد لأي سبب كان، فليكن ذلك في البيوت، أو كل عائلة فيما بينها، فلا يخفى عظمة وبركة اللقاء بالمؤمنين على مائدة كتاب الله تعالى التي تحفها الملائكة.

٤- إن في الحديث إشارة إلى بيان مقام المسجد وفضله، وأهمية معاهدته في الصلاة والعلم والتعلم، وقد أكدت الروايات المتعددة على ثواب الصلاة في المساجد، فضلاً عن ثواب تلاوة القرآن وغيره من أحكام الدين، فالمسجد بيت الله تعالى، وهل يهجر الإنسان بيت ربه!!

٥- إن بناء المجتمع يجب أن يكون عن طريق الرجوع إلى كتاب الله تعالى، والانطلاق من المسجد وما يتضمنه من معان تربوية كبيرة في بناء الشخصية، ومعرفة المنهج الأصيل الذي أستطاع بناء أمة عظيمة، وهذه أعظم سبل النجاح والوعي المجتمعي، فلا يبقى المسجد للصلاة فقط، ولا يبقى القرآن للتلاوة والبركة فقط، من دون أداء رسالتهما العالمية.



الحديث التاسع والثلاثون

روي عن الإمام علي عليه السلام:

((إِذَا قَالَ الْمُعَلَّمُ لِلصَّبِيِّ قُلْ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَقَالَ الصَّبِيُّ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، كَتَبَ اللَّهُ بَرَاءَةً لِلصَّبِيِّ، وَبَرَاءَةً لِأَبَوَيْهِ، وَبَرَاءَةً لِلْمُعَلَّمِ))^(١).

تأملات في الحديث:

١- إنَّ في الحديث دلالة على أثر القرآن الكريم في تربية الفرد والمجتمع، وخصوصاً الأسرة في أولى خطواتها نحو تربية أبنائها تربية دينية صالحة، حيث الارتباط بكتاب الله تعالى يُعدُّ أساس ذلك البناء العظيم، وعدم تركهم في هذه الأعمار من دون تعليم أو معاهدة للتعلُّم من القرآن شيئاً، والفرصة بفضل الله تعالى موجودة للجميع في العتبات المقدسة والمساجد والمدارس والمؤسسات القرآنية وغيرها.

٢- إنَّ فيه بياناً لأهمية طلب العلم، ومقام المعلم عند الله تعالى، وآثار تعليم الولد على الوالدين؛ لأنهما قد اختارا له المنهج السوي الذي يوصله إلى التقرب من رضا الله عز وجل، والتعرف على ما في القرآن من منهج تكاملي للبشرية.

٣- إنَّ في الحديث دعوة صريحة إلى الأبوين في أهمية التفكير بتعليم أبنائهم ما ينفعهم، والبحث عن معلِّم صالح لهما، وعدم إهمال أبنائهم فهذه من

(١) وسائل الشيعة ج ٦ ص ١٦٩.



حقوقهم تجاههم كما تقدم في حديث سابق، بل وعدم تركهما من غير رعاية، ومن أهم ما ينبغي عليهما تعليمهم هو كتاب الله تعالى قراءة وحفظاً وتعليماً؛ ليتعلم بذلك المبادئ والأخلاق الفاضلة التي لها أثر كبير في شخصيته.

٤ - في الحديث ترغيب كبير في بيان فضل القرآن الكريم وثواب تعليمه وتعلّمه، وإنّ ذكره لذلك الثواب بتعلّم البسملة فقط، يؤكد ما من فضل لكبير للذي يتعاهد القرآن أكثر من ذلك، وفي أبواب متعددة، فهي دعوة مباركة للمسلمين في عدم التهاون بكتاب الله تعالى بالنسبة لهم، ولأولادهم لما في ذلك من آثار كبيرة في الدنيا والآخرة.

الحديث الأربعون

روي عن النبي ﷺ:

((عَلَيْكَ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّ قِرَاءَتَهُ كَفَّارَةٌ لِلذُّنُوبِ، وَسِتْرٌ مِنَ النَّارِ، وَأَمَانٌ مِنَ الْعَذَابِ))^(١).

تأملات في الحديث:

١- إنَّ في الحديث حثًّا كبيرًا على تلاوة القرآن الكريم والالتزام بها؛ لذلك ورد في بدايته لفظ (عليك) أي الإلزام الدال على الحث؛ وذلك لأهمية القرآن وعظمته في الأمة، فهو الأمان من الضلال.

٢- إنَّ في الحديث بيانًا للآثار الأخروية لقراءة القرآن، وقد ذكر ثلاثة منها وهي: التكفير عن الذنوب، والستر للمؤمن من نار جهنم، وأمان له من عذاب الله تعالى. وهذا ثواب عظيم يضمنه الله تعالى لعباده الذين يقرؤون القرآن قراءة في تدبُّر وتأمل.

٣- إنَّ القراءة التي يدعو إليها الحديث هي تلك القراءة التي تؤدي بصاحبها إلى التفكُّر بأعماله، وما يصدر عنه، ومحاسبته لنفسه؛ لتظهر آثارها عليه، فيكون أحقَّ الناس بهذه المنازل عند الله تعالى؛ لأنَّ مجرد القراءة اللفظية غير المؤثرة في السلوك لا فائدة فيها، بل تكون وبالاً عليه وحجة.

٤- إنَّ القراءة القرآنية لا تعني مجرد ترتيله باللسان، بل بتحقيق تدبُّره في القلب، وعرض معانيه على النفس؛ ليرى مصداق تلك المعاني على تربية

(١) بحار الأنوار ج ٨٩ ص ١٧.



المؤمن وسلوكه، فيرى آثار وعواقب الذنوب والمعاصي في الآخرة، وذلك الموقف بين يدي الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ * مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾^(١)، فالتأمل بهذه المواقف تدعو المؤمن الصادق إلى إصلاح نفسه والتفكير بأثار ذنوبه.

٥- إنَّ في الحديث بشارة للمؤمنين في إمكانية تطهيرهم من أدران المعاصي في الدنيا، والفوز بثواب الله تعالى في الآخرة، عن طريق الالتزام الحقيقي بتعاليم القرآن الكريم، وهذا يحتاج إلى عزيمة صادقة في العودة إلى الله، وتطهير النفس من المعاصي الظاهرة والباطنة، وما فيهما من تلويث للفطرة الإنسانية.

(١) سورة إبراهيم: الآيتان ٤٢-٤٣.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. الأمالي، أبو جعفر محمد بن الحسن الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ/١٠٦٨م)، تحقيق: مؤسسة البعثة، (الناشر: دار الثقافة، قم، ط ١، ١٤١٤هـ).
٢. الأمالي، أبو جعفر محمد بن علي الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ/٩٩١م)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، (مؤسسة البعثة، طهران، ط ١، ١٤١٧هـ).
٣. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الشيخ محمد باقر المجلسي، (ت ١١١٠هـ/١٦٩٨م)، (مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، قم، ط ١، ١٤٢٧هـ).
٤. تحف العقول، أبو محمد الحسن بن شعبة الحراني، علق عليه الشيخ حسين الأعلمي، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ٧، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
٥. تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورام)، أبو الحسن ورام بن أبي فراس المالكي (ت ٦٠٥هـ/١٢٠٨م)، (دار الكتب الإسلامية، طهران، ط ٢، ١٣٦٨ش).
٦. جامع الأخبار، الشيخ محمد بن محمد السيزواري (ق ٥٧هـ)، تحقيق: علاء آل جعفر، (مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).
٧. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، أحمد بن إبراهيم الهاشمي (ت ١٣٦٢هـ/١٩٤٣م)، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت).



٨. الخصال، أبو جعفر محمد بن علي الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ/٩٩١م)،
تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، (الناشر: جماعة المدرسين في
الحوزة العلمية، قم، ١٤٠٣هـ، د.ط).
٩. غرر الحكم ودرر الكلم، ناصح الدين أبو الفتح عبد الواحد بن محمد
التميمي الأمدي (ت ٥٥٠هـ/١١٥٥م)، ترتيب وتدقيق: عبد الحسن دهيني،
(دار الهادي، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م).
١٠. الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني
(ت ٣٢٩هـ/٩٤٠م)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، (دار الكتب
الإسلامية، طهران، ط ٣، ١٣٨٨هـ).
١١. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين
المتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ/١٥٦٧)، تحقيق: بكري حياني وشفوة السقا،
(مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٥، ١٤٠١هـ ١٩٨١م).
١٢. مستدرک الوسائل، الميرزا حسين النوري (ت ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م)،
تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، (مؤسسة آل
البيت عليه السلام لإحياء التراث، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م).
١٣. معاني الأخبار، محمد بن علي الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ/٩٩١م)،
تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، (مؤسسة النشر الإسلامي التابع
لجماعة المدرسين، قم، ١٣٧٩هـ، د.ط).



- ١٤ . مكارم الأخلاق، أبو نصر الحسن بن الفضل الطبرسي (ق ٦هـ)، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ٢، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م).
- ١٥ . منهاج الصالحين، السيد علي الحسيني السيستاني، (مط مهر، قم، الناشر: مكتب السيد السيستاني، ط ١٩، ١٤١٧هـ).
- ١٦ . نهج البلاغة، محمد بن الحسين الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ/١٠١٥م)، شرح: محمد عبده، (مط الاستقامة، مصر، د.ط، د.ت).
- ١٧ . ميزان الحكمة، محمد الريشهري (ت ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، تحقيق: دار الحديث، (دار الحديث، قم، ط ٢، ١٤١٦هـ).
- ١٨ . وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ/١٦٩٣م)، تحقيق: السيد محمد رضا الحسيني الجلاي، (مط ستارة، الناشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم، ط ٣، ١٤١٦هـ).



ملحق

(أربعون حديثاً في فضل القرآن الكريم)

- ١- روي عن النبي ﷺ: ((خِيَارُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ))^(١).
- ٢- روي عن النبي ﷺ: ((مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَهُوَ شَابٌّ مُؤْمِنٌ أَحْتَلَطَ الْقُرْآنُ بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ، وَجَعَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ))^(٢).
- ٣- روي عن النبي ﷺ: ((الْقُرْآنُ مَأْدِبَةُ اللَّهِ، فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَأْدِبَةِ اللَّهِ مَا أُسْتِطِعْتُمْ))^(٣).
- ٤- روي عن النبي ﷺ أنه أوصى أبا ذر: ((عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَذِكْرِ اللَّهِ كَثِيرًا، فَإِنَّهُ ذِكْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ، وَنُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ))^(٤).
- ٥- روي عن النبي ﷺ: ((إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَصُدُّ كَمَا يَصُدُّ الْحَدِيدُ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا جَلَاؤُهَا؟ قَالَ: تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ))^(٥).
- ٦- روي عن النبي ﷺ: ((مُعَلِّمُ الْقُرْآنِ وَمُتَعَلِّمُهُ يَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْحَوْتُ فِي الْبَحْرِ))^(٦).

(١) وسائل الشيعة ج ٦ ص ١٦٧.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٦٠٣.

(٣) بحار الأنوار ص ٨٩ ج ٢٦٧.

(٤) الخصال ص ٥٢٦.

(٥) كنز العمال ج ٢ ص ٢٤١.

(٦) مستدرک الوسائل ج ٤ ص ٢٣٥.



٧- روي عن النبي ﷺ: ((إِنْ أَرَدْتُمْ عَيْشَ السُّعْدَاءِ، وَمَوْتَ الشُّهَدَاءِ، وَالنَّجَاةَ يَوْمَ الْحَسْرَةِ، وَالظَّلَّ يَوْمَ الْحُرُورِ، وَالْهُدَى يَوْمَ الضَّلَالَةِ، فَادْرُسُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ كَلَامُ الرَّحْمَنِ، وَحِرْزٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُجْحَانٌ فِي الْمِيزَانِ))^(١).

٨- روي عن النبي ﷺ: ((إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالتَّحَشُّعِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ لِحَامِلِ الْقُرْآنِ، وَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالسِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ بِالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ لِحَامِلِ الْقُرْآنِ))^(٢).

٩- روي عن الإمام علي عليه السلام: ((إِنَّ فِيهِ [القرآن] شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ، وَهُوَ الْكُفْرُ، وَالتَّفَاقُ، وَالتَّغْيُّ، وَالتَّضَلُّلُ))^(٣).

١٠- روي عن الإمام علي عليه السلام: ((حَقُّ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ، وَيُحَسِّنَ أَدَبَهُ، وَيُعَلِّمَهُ الْقُرْآنَ))^(٤).

١١- روي عن النبي ﷺ: ((مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَعَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ))^(٥).

١٢- روي عن النبي ﷺ: ((أَشْرَافُ أُمَّتِي حَمَلَةُ الْقُرْآنِ وَأَصْحَابُ اللَّيْلِ))^(٦).

(١) بحار الأنوار ج ٨٩ ص ١٩.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٦٠٤.

(٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ١١١.

(٤) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٤٩.

(٥) كنز العمال ج ١٠ ص ١٥٦.

(٦) الخصال ص ٧.



١٣- روي عن الإمام علي عليه السلام: ((وَأَعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغُشُّ، وَالْهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ، وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ، وَمَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدًا إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ، زِيَادَةٌ فِي هُدًى، أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمَى))^(١).

١٤- روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((أَلَا مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ فَأَنَّا لَهُ سَائِقٌ إِلَى الْجَنَّةِ، وَدَلِيلٌ إِلَى الْجَنَّةِ))^(٢).

١٥- روي عن الإمام علي عليه السلام: ((إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ، وَيُذَكَّرُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ تَكْتُرُ بَرَكَتُهُ، وَتَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَهْجُرُهُ الشَّيَاطِينُ، وَيُضِيءُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا يُضِيءُ الْكَوْكَبُ الدَّرِّيُّ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، وَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي لَا يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ وَلَا يُذَكَّرُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ، تَقِلُّ بَرَكَتُهُ، وَتَهْجُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَحْضُرُهُ الشَّيَاطِينُ))^(٣).

١٦- روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((حَمَلَةُ الْقُرْآنِ هُمُ الْمُعَلَّمُونَ كَلَامَ اللَّهِ، وَالْمُتَلَبِّسُونَ بِنُورِ اللَّهِ، مَنْ وَالَاهُمْ فَقَدْ وَالَى اللَّهَ، وَمَنْ عَادَاهُمْ فَقَدْ عَادَى اللَّهَ))^(٤).

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١١١.

(٢) كنز العمال ج ١ ص ٥٣١.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٦١٠.

(٤) كنز العمال ج ١ ص ٥٢٣.



١٧- روي عن الإمام الصادق عليه السلام: ((يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ لَا يَمُوتَ حَتَّى يَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، أَوْ أَنْ يَكُونَ فِي تَعَلُّمِهِ))^(١).

١٨- روي عن الإمام علي عليه السلام: ((أَقْرُؤُوا الْقُرْآنَ وَأَسْتَظْهِرُوهُ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُعَذِّبُ قَلْبًا وَعَاءَ الْقُرْآنِ))^(٢).

١٩- روي عن الإمام علي عليه السلام: ((تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ، وَأَسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ، وَأَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقَصَصِ))^(٣).

٢٠- روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِّنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ))^(٤).

٢١- روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((الْقُرْآنُ أَفْضَلُ كُلِّ شَيْءٍ دُونَ اللَّهِ، فَمَنْ وَقَرَ الْقُرْآنَ فَقَدْ وَقَرَ اللَّهَ، وَمَنْ لَمْ يُوقِّرِ الْقُرْآنَ فَقَدْ اسْتَحَفَّ بِحُرْمَةِ اللَّهِ، حُرْمَةُ الْقُرْآنِ عَلَى اللَّهِ كَحُرْمَةِ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ))^(٥).

(١) وسائل الشيعة ج ٦ ص ١٧٦.

(٢) جامع الأخبار ص ١١٥.

(٣) نهج البلاغة ج ١ ص ٢١٥.

(٤) كنز العمال ج ١ ص ٥١٢.

(٥) بحار الأنوار ج ٨٩ ص ٢٩٠.



٢٢- روي عن الإمام علي عليه السلام: ((مَنْ أَنْسَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، لَمْ تُوحِشْهُ مُفَارَقَتُهُ الْإِخْوَانَ))^(١).

٢٣- روي عن الإمام الصادق عليه السلام: ((مَا يَمْنَعُ التَّاجِرُ مِنْكُمْ الْمَشْغُولُ فِي سُوقِهِ إِذَا رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ أَنْ لَا يَنَامَ حَتَّى يَقْرَأَ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ، فَيَكْتُبُ لَهُ مَكَانَ كُلِّ آيَةٍ يَقْرُؤُهَا عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَتُمْحَا عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ))^(٢).

٢٤- روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((أَلَا مَنْ أَشْتَقَ إِلَى اللَّهِ فَلْيَسْتَمِعْ كَلَامَ اللَّهِ))^(٣).

٢٥- روي عن الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام: ((لَوْ مَاتَ مَنْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَمَا أُسْتُوحِشْتُ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ الْقُرْآنُ مَعِيَ))^(٤).

٢٦- روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((يُدْفَعُ عَنِ قَارِيءِ الْقُرْآنِ بَلَاءُ الدُّنْيَا، وَيُدْفَعُ عَنِ مُسْتَمِعِ الْقُرْآنِ بَلَاءُ الْآخِرَةِ))^(٥).

٢٧- روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ لِلدُّنْيَا وَزِينَتِهَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ))^(٦).

(١) غرر الحكم ودرر الكلم ص ٣٣٤.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٦١١.

(٣) كنز العمال ج ١ ص ٥٥٢.

(٤) بحار الأنوار ج ٦ ص ١٠٧.

(٥) كنز العمال ج ٢ ص ٢٩١.

(٦) بحار الأنوار ج ٧٤ ص ١٠٠.



٢٨- روي عن النبي ﷺ: ((مَنْ أَرَادَ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فَلْيُتَوِّرِ الْقُرْآنَ))^(١).

٢٩- روي عن الإمام الصادق عليه السلام: ((إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ فِيهِ مَنَارٌ هُدَى، وَمَصَابِيحُ الدُّجَى، فَلْيُجَلِّ جَالِ بَصَرَهُ، وَيُفْتَحْ لِلضِّيَاءِ نَظْرَهُ، فَإِنَّ التَّمَكُّرَ حَيَاةُ قَلْبِ الْبَصِيرِ، كَمَا يَمْشِي الْمُسْتَنِيرُ فِي الظُّلُمَاتِ بِالنُّورِ))^(٢).

٣٠- روي عن النبي ﷺ: ((مَنْ أُعْطِيَ الْقُرْآنَ فَظَنَّ أَنَّ أَحَدًا أُعْطِيَ أَكْثَرَ مِمَّا أُعْطِيَ، فَقَدْ عَظَّمَ صَغِيرًا، وَصَغَّرَ كَبِيرًا))^(٣).

٣١- روي عن النبي ﷺ: ((لَيْسَ الْقُرْآنُ بِالتَّلَاوَةِ، وَلَا الْعِلْمُ بِالرِّوَايَةِ، وَلَكِنَّ الْقُرْآنَ بِالْهُدَايَةِ، وَالْعِلْمُ بِالدَّرَايَةِ))^(٤).

٣٢- روي عن النبي ﷺ: ((فَضْلُ الْقُرْآنِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ))^(٥).

٣٣- روي عن الإمام علي عليه السلام: ((أَفْضَلُ الذِّكْرِ الْقُرْآنُ، بِهِ تُشْرَحُ الصُّدُورُ، وَتُسْتَنِيرُ السَّرَائِرُ))^(٦).

(١) كنز العمال ج ١ ص ٥٤٨.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٦٠٠.

(٣) معاني الأخبار ص ٢٧٩.

(٤) كنز العمال ج ١ ص ٥٥٠.

(٥) بحار الأنوار ج ٨٩ ص ١٩.

(٦) غرر الحكم ودرر الكلم ١١٤.



٣٤- روي عن النبي ﷺ: ((مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى فَلَهُ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ (أَلْم) حَرْفٌ، وَلَكِنَّ أَلِفَ حَرْفٌ، وَلَا مَ حَرْفٌ، وَمِيمَ حَرْفٌ))^(١).

٣٥- روي عن الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام: ((آيَاتُ الْقُرْآنِ خَزَائِنٌ، فَكُلَّمَا فَتَحْتَ خِزَانَةً يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَنْظُرَ مَا فِيهَا))^(٢).

٣٦- روي عن النبي ﷺ: ((مَنْ عَلَّمَ وَلَدًا لَهُ الْقُرْآنَ، قَلَّدَهُ اللَّهُ قِلَادَةً يُعْجَبُ مِنْهَا الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))^(٣).

٣٧- روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: ((مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي الْمُصْحَفِ مُتَّعٍ بَبَصَرِهِ، وَخُفِّفَ عَنْ وَالدِّيهِ وَإِنْ كَانَا كَافِرَيْنِ))^(٤).

٣٨- روي عن الإمام علي عليه السلام: ((لَمَّا سَمِعَ ضَبَّةَ أَصْحَابِهِ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمْ يَقْرُؤُونَ الْقُرْآنَ: طُوبَى لَهُؤُلَاءِ كَانُوا أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ))^(٥).

(١) كنز العمال ج ١ ص ٥١٩.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٦٠٩.

(٣) كنز العمال ج ١ ص ٥٣٣.

(٤) الكافي ج ٢ ص ٦١٣.

(٥) كنز العمال ج ٢ ص ٢٨٨.



٣٩- روي عن الإمام علي عليه السلام: ((إِذَا قَالَ الْمُعَلَّمُ لِلصَّبِيِّ قُلْ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَقَالَ الصَّبِيُّ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، كَتَبَ اللَّهُ بَرَاءَةً لِلصَّبِيِّ، وَبَرَاءَةً لِأَبُوئِهِ، وَبَرَاءَةً لِلْمُعَلِّمِ))^(١).

٤٠- روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((عَلَيْكَ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّ قِرَاءَتَهُ كَفَّارَةٌ لِلذُّنُوبِ، وَسِتْرٌ مِنَ النَّارِ، وَأَمَانٌ مِنَ الْعَذَابِ))^(٢).

(١) وسائل الشيعة ج ٦ ص ١٦٩.

(٢) بحار الأنوار ج ٨٩ ص ١٧.

إنَّ الحديث عن فضل القرآن الكريم
وأثاره المباركة قد تضمَّنته الروايات
الشريفة الواردة عن النبي وأهل بيته عليهم السلام
في موارد متعددة، وهي تؤكد أهمية
التمسك بكتاب الله تعالى، وما يجب على
المؤمنين معرفته لأجل أداء رسالة القرآن
الكريم في المجتمع، والباحث في
الموسوعات الحديثية يرى التأكيد على
هذه الأحاديث من قبل المعصومين عليهم السلام.



الكاظمية للتأليف والتحقيق والنشر